الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الجزائر في أدب الرحلة العماني المعاصر
مآثر الأصحاب في رحلتيي الجزائر ووادي ميزاب لعلي العبري
" أنموذجا "

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

* بن عطاالله فاطمة.

* قيرع فاطمة الزهراء.

إشراف الأستاذ:

د. ابن سعد محمد السعيد.

اللجنة المناقشة:

اسم الأستاذ ولقبه	الدرجة الأكاديمية	الصفة في اللجنة
د/ عاشور سرقمة	أستاذ محاضر قسم أ	رئيسا
د/ محمد جهلان	أستاذ مساعد قسم أ	مناقشا
د/ محمد سعيد ابن سعد	أستاذ محاضر قسم أ	مشرفا

السنة الجامعية : 1437 هـ – 1438 هـ / 2016 م – 2017 م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الجزائر في أدب الرحلة العماني المعاصر
مآثر الأصحاب في رحلتيي الجزائر ووادي ميزاب لعلي العبري
" أنموذجا "

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

* بن عطاالله فاطمة.

* قيرع فاطمة الزهراء.

إشراف الأستاذ:

د. ابن سعد محمد السعيد.

اللجنة المناقشة:

اسم الأستاذ ولقبه	الدرجة الأكاديمية	الصفة في اللجنة
د/ عاشور سرقمة	أستاذ محاضر قسم أ	رئيسا
د/ محمد جهلان	أستاذ مساعد قسم أ	مناقشا
د/ محمد سعيد ابن سعد	أستاذ محاضر قسم أ	مشرفا

السنة الجامعية : 1437 هـ – 1438 هـ / 2016 م – 2017 م.

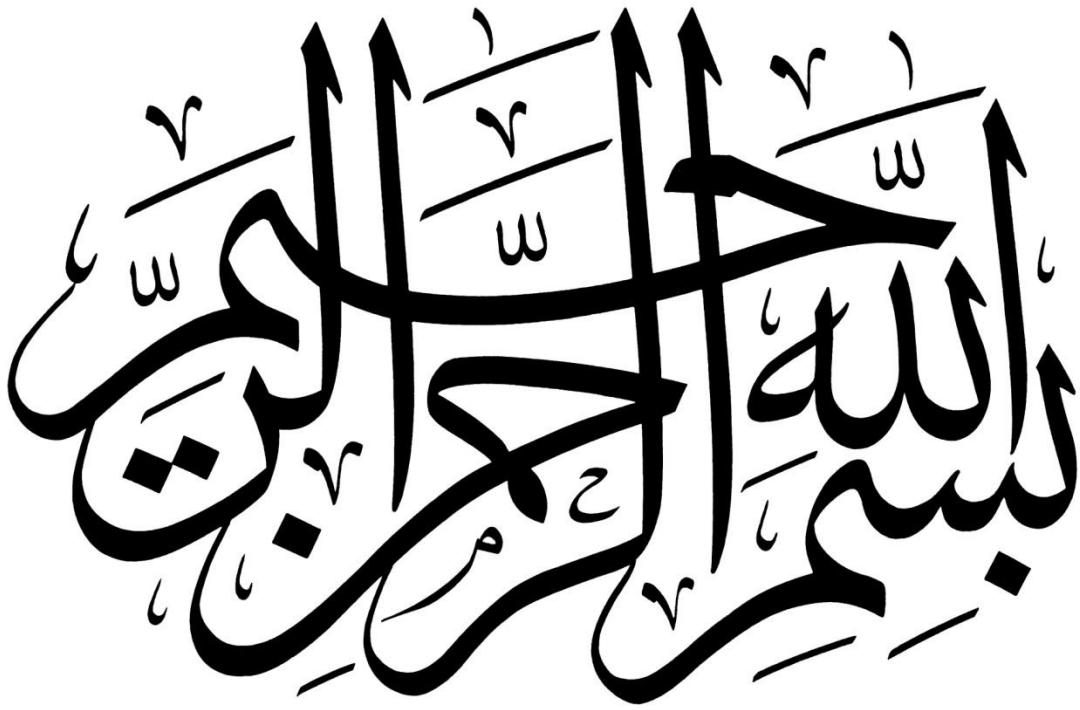
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

لك الحمد يامن بسطت على عبادك سوابغ النعم وأفضت عليهم من واسع الفضل والكرم أما بعد :

إلى أعظم شخصية استلهمت منها أجمل المعاني لبناء ذاتي وتعلمي، إلى الذي غرس في نفسي الإيمان وحب التعليم والدراسة حتى وصلت إلى ما أنا عليه ... إلى الوالد العزيز رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته .

أهدي ثمرة جهدي إلى التي وضعت الجنة تحت قدميها وإلى من ارتشفت أول رشفة من حلبيها إلى منبع الحنان والعطاء ورمز التضحية والوفاء، إلى التي سأعيش من أجل إسعادها إليك يا أغلى حبيبة أمي حفظها الله ورعاها .

إلى إخوتي وأخواتي الذي زرعوا البسمة في وجهي وجعلوا أوقاتي سعيدة .

إلى كل عائلة بن عطاالله البشير . وإلى جميع الأهل وخاصة طيباوي، وإلى الأحباب والأصدقاء وزميلاتي.

كما اخص جزيل الشكر إلى زميلتي: قيرع فاطمة الزهرة .

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب وبعيد لهم منا أسمى معاني التقدير فألف شكر عربون عرفان ووفاء وإخلاص.

بن عطاالله فاطمة .

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك سبحانك الله جل جلالك ونشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمد رسول الله .

اهدي هذا العمل الى روح امي في الملكوت الاعلى وإلى من علمني العطاء بدون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز اطال الله في عمره إلى جميع أفراد عائلتي .

إلى زميلتي التي تحملت معي عناء هذا البحث بن عطاالله فاطمة . إلى صديقاتي وزميلاتي.

قيرع فاطمة الزهرة.

شكر وعرفان:

يطيب لنا أن نتقدم بعد حمد الله تعالى بجزيل الشكر والعرفان ووافر التقدير والامتنان لكل له علينا فضل، ونتقدم بالشكر البالغ الذي لا تسعه الكلمات ولا تسطره الأقلام، ولا تملؤه المعاني يبقى ما بقيت ذكرى هذا العمل ترن بذاكرتي به إلى الأستاذ جهلان محمد والأستاذ حاج محمد المحترمين على ما قدماه من توجيه رشيد ونصائح ثمينة، كما نود أن نشكر كل الذين ساعدونا من قريب أومن بعيد فشكرا جزيلا.

وندعو الله أن ييسر عليهم كل عسر في الحياة الدنيا، ويثقل ميزانهم بالحسنات يوم العسر"أمين ".

الملخص :

الرحلة هي ذلك الانتقال الذي يقوم به الرحالة من مكان إلى مكان آخر، والرحلة هي جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض، ولفظة رحلة تتعلق بعدة معاني من بينها، السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه وأيضا الرحلة ما يرتحل عليه .

وفن الرحلة لون أدبي ذو طابع قصصي فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل: الباحث في الأدب، كما هو ضرب من السيرة الذاتية .

والرحلة تعدد أغراضها وتختلف من شخص إلى آخر، إلا أنها في الغالب تتمحور حول:دوافع دينية وكذا دوافع علمية وسياحة وسياسية وثقافية بالإضافة إلى دوافع اقتصادية ودوافع أخرى .

وتتجسد الرحلة التي قام الدكتور على العبري - موضوعنا الرئيس – من خلال زيارته إلى الجزائر ووادي ميزاب، تحمل هذه الرحلة صورا وانطباعات متمثلة في مبادئ وهي: صورة التعاون والتكافل، الاعتدال في الانفاق، الارادة الجماعية، الأخوة الاسلامية، وكذا صورة المنشآت العمرانية، الاهتمام بالتراث العلمي .

Le résumé :

Le voyage est le déplacement effectué par les voyageurs d'un lieu à un autre. Le voyage fait partie du mouvement de vie sur la terre. Le mot voyage a plusieurs significations, tel que le déplacement, la marche, la destination….

Le récit de voyage est un genre littéraire qui se caractérise par la narration et il contient généralement des intérêts pour l'historien comme : le chercheur en littérature. Il se considère, aussi, comme un type de l'autobiographie.

Les objectifs du voyage sont divers et se diffèrent d'un individu à un autre mais dans les plus part des cas s'articule autour des raisons religieuses, scientifiques, touristiques, politiques, culturelles, économiques, et pour d'autres raisons aussi.

Le voyage du docteur Ali ALABRI, notre sujet principal, à travers son voyage en Algérie et la vallée de Mzab porte des images traduisant des principes comme : la solidarité, la fraternité, l'administration collective… des images architecturales et l'importance donnée au patrimoine scientifique.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على من أرسل بلسان قومه بشيرا و نذيرا، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يعد أدب الرحلة لونا من الألوان الأدبية الذي ينقل فيه الرحالة العديد من العناصر الثقافية، وذلك من خلال ما يصادفه من مظاهر وعادات وتقاليد ومعالم أثرية لتلك المنطقة التي زارها، واصفا بذلك انطباعات أفراد مجتمعهم ومسجلا أساليب عيشهم وناقلا مختلف فنونهم.

ومن هنا كانت فكرة البحث، الذي جاء بالصيغة التالية:

صورة الجزائر في أدب الرحلة العماني المعاصر

مآثر الأصحاب في رحلتيي الجزائر ووادي ميزاب لعلي العبري

"أنموذجا"

وذلك رغبة منا للولوج أكثر في أدب الرحلة، وخصوصا ما يتعلق بأدب الرحلة في الجزائر، وكذا الإطلاع على نظرة الأخر لها، وكشف صورة بيئتها وطبيعة مجتماعتها من خلال اختيار أحد النماذج وهو كتاب: مآثر الأصحاب انطباعات من زيارة الجزائر ووادي ميزاب للدكتور"علي بن هلال بن محمد العبري".

وتختلف الأسباب التي تدفع بالباحثين إلى اختيار موضوع للدراسة من باحث لآخر، وتختلف أيضا من موضوع إلى آخر، لكن الشيء المشترك بينهم هو وجود هذه الأسباب التي دفعت بكل واحد منهم إلى اختيار موضوع للدراسة. وإذا تحدثنا عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع هذا البحث فيمكن أن نتحدث عن الأسباب التالية، التي يمكن تصنيفها إلى: أسباب ذاتية وأخرى موضوعية؛ أما الأسباب الذاتية فتتعلق بانتمائنا فكوننا من منطقة غرادية وهي جزء من ميدان الدراسة. ومن الأسباب الموضوعية لاختيارنا موضوع جدة هذا الموضوع وقلة الدراسات حوله .

وأهداف الدراسة أن إشكالية أي موضوع تسعي للإجابة عما يريد صاحب الموضوع الوصول إليه والذي به تتحدد الأهداف المرسومة، وموضوعنا هذا يهدف إلى الوصول مايلي التعريف بأدب الرحلة وجذوره . الصورة التي ظهر بها المجتمع الجزائري في كتاب "مآثر الأصحاب "وقد تطرقنا لهذه الدراسة من خلال عن تساؤلات كان من أهمها: ما المقصود بأدب الرحلة ؟ وما نصيب الجزائر منه ؟ وما مدى إسهام هذا الأدب في نقل صورة الجزائر للآخر؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي ساعدنا في تتبع جذور الرحلة في التراث الغربي والعربي، ومستعين بالإجراء الوصفي التحليلي في نقل صورة الأماكن والمجتمعات التي زارها على العبري .

كان لنا أن اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع كان من أهمها: مآثر الأصحاب " لعلي العبري"، وكتاب أدب الرحلات "لفؤاد قنديل"، المعجم الأدبي "لجبور عبد النور"، وتاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية "ليوسف بن بكير سعيد "، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي" لمحمد ناصر"، صفحات من التراث (3)،الشيخ القردي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي 1923- 1989 م رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب "يحي بهون حاج أحمد "...

وفي محاولتنا الإجابة عن تلك الإشكالات وإشكالات أخرى اتبعنا الخطة التالية: والتي حوت: تمهيدا، ومبحثين، بحيث تطرقنا في التمهيد إلى نظرة عامة حول مفهوم الرحلة، وكذلك إلى جذورها وأغراضها، أما المبحث الأول فتطرقنا فيه إلى دراسة أدب الرحلة من خلال أقسامه وقيمته، والمبحث الثاني تناولنا فيه إلى صور مختلفة من صور المجتمع الجزائري .

وككل بحث فإن بحثنا هذا لم من الصعوبات، إذ اعترضتنا عدة عقبات، نذكر منها : قلة الدراسات التي تناولت الجزائر في أدب الرحلة، وكذا قلة المراجع التطبيقية التي تبحث في أدب الرحلة الجزائر، الصعوبة في الحصول على مدونة البحث وكذا ضيق الوقت .

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، نخص بالذكر الأستاذ المشرف: "محمد السعيد بن سعد " الذي كان مرشدا وموجهنا لنا، فنسأل الله له دوام الصحة والعافية، فله منا الثناء الأوفى وجميل الشكر له، ولكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وأعضاء لجنة المناقشة على قراءتها لنا لبحثنا.

فإن وفقنا إلى ذلك فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا والعذر الوحيد لنا أن نؤمن بالوصول إلى الصواب واجتهدنا لتحقيقه والله من وراء القصد.

غرداية في: 2017/4/29 م.

الطالبة: فاطمة بن عطالله .

الطالبة: فاطمة الزهراء قيرع .

التمهيد : ماهية الرحلة جذورها و أغراضها .

مدخل:

إن الرحلة في أبسط مفهوم، هي ذلك الانتقال الذي يقوم به الرحالة من مكان إلى مكان آخر، على سبيل الهواية أو الاختراق، مهما كان الدافع، ومهما كان الغرض، مهما كان الزمان ومهما كان المكان ومهما كانت المسافة " فالرحلة جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض قد لا تتجاوز مسافة قصيرة في بعض الأحيان، و قد تمتد وتطول حتى تغطي أطول المسافات بين المكان والمكان الآخر ".[1] و يمكن أن تعرفها أيضا بأنها " انتقال ضمن الفضاء الجغرافي والزمن التاريخي ، وهي انتقال أيضا ضمن نظام اجتماعي ثقافي ".[2] هذا يعني أن الحركة هي المحرك الأساسي في الرحلة ولا تقوم إلا عليها . وفي هذا يقول إليوت " ارتحلوا ... انطلقوا أيها الرحالة فأنتم لستم نفس الأشخاص عند بدأ الرحلة " .[3] ويذكر أنيس منصور في مؤلفه أعجب الرحلات في التاريخ ،ويذكر "بأن الرحلة أنواع وهي:

– أن تسافر ...

---

[1]– شعيب خليفى،**الرحلة في الأدب العربي التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل**، الهيئة العامة لقصور الثقافية، د ط ، د ت، ص : 38 .

[2]– صلاح الدين الشامي،**الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، ط 2،1999،ص : 7 .

[3] – حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، سلسلة الكتب، ثقافية، شهيرة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت ،علم المعرفة، العدد 138، يونيو، 1989، ص : 6.

– وأن تقرأ الكتب...

– وأن تقرأ كتب الرحلات ". [1]

ويقول في ذلك أبو الحسن المسعودي : " ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه، من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدته، وإثارة كل نفيس من مكمنه".[2]

[1]- أنيس منصور ، **أعجب الرحلات في التاريخ، الجزء الأول** ، سلسلة جدران المعرفة، مصر، 2006، ص:3.

[2]- حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، ص : 6 .

أولا: ماهية الرحلة

أ : الرحلة في اللغة :

لقد حظيت مادة "رحل" بشرح واف في العديد من المعاجم العربية. فقد جاء في لسان العرب :"الترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج ،يقال: ورحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا. ورجل رحول وقوم رحل : أي يرتحلون كثير، ورجل رحال : عالم وبذلك مجيد له . . . ." .[1] فالرحلة هنا بمعنى السير.

وأيضا ورد لفظ(الرحلة) في موضع آخر بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر"والترحيل والارتحال : الانتقال، وهو الرحلة و الرحلة . و الرحلة اسم للارتحال للمسير . . . ." .[2]

ان لفظ رحلة يطلق على عدة معاني . فقد جاءت " بمعني السير و الانتقال و الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه. و بمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه . أو اقترب الرحيل ، ولهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر. ومنه اخذ لفظ رحال : وهو الشخص المنتقل من مكان لآخر " .[3]

---

[1]- ابن منظور ، **لسان العرب، مج 3 . ج 18**، ص: 1609 .

[2] - نفسه ، **مج 3 ، ج 18**، ص: 1609.

[3]- عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية و الأندلسية مصدرة من مصادر تاريخ الحجاز في القرن السابع الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، د ط، الرياض، 1418 هـ- 1996 م، ص : 40 .

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في نفس المادة :" الرحْلُ : مرْكَب للبعير كالراحُولِ: أرْحُل والرحالةُ ككتابة : السرْجُ، أو من جلود لا خشب فيه يُتخَذُ للركض الشديد .

وبعير ذو رحلة بالكسرة والضم : قوي ، وجملٌ رحيلٌ قوي على السير. و ارتحْل البعير : سار ومضى، والقوم عن المكان : انتقلوا كترحوا ، والاسم : الرحلة بالضم والكسر : الارتحال، وبالضم : والوجه الذي تقصده، والسفرة الواحدة ." [1]

وجاء في المعجم الوسيط:"الرحلة : ما يرتحل إليه. ويقال الكعبة رحلة المسلمين، وأنتم رحلتي. و"عالم رحلة" :يرتحل إليه من الآفاق. و"بعير ذو رحلة " قوة على السير" .[2] وجل المعاجم الأخرى تكرر المعاني نفسها، وبهذا المعني أشار القرآن الكريم إلى رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بها من أجل التجارة . قال تعالى "**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)** " [سورة قريش:الآية 2 -1.]

وممن سبق من تعريفات حول مفهوم الرحلة هو الانتقال من مكان إلى أخر إن الرحلة هي الحركة والسير والتنقل من مقتضيات الحياة وطبيعة البشر .

---

[1]– الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، طبع بدار الطباعة الحديثة، العتبة، ط1، 1430هـ– 2009 م، ص : 1032.

[2] - الدكتور شوقي ضيف، المعجم الوسيط، الطبعة الخامسة "منقحة "، مكتبة الشروق الدولية القاهرة 1432 هـ، يناير 2011 م، القاهرة ، ص : 348 .

ب – الرحلة في اصطلاح :

مما شك فيه أن الرحلة مفاهيم متعددة، إلا أنها تصب كلها في قالب واحد . فقد عرفها الإمام الغزالي "نوع من الحركة ومخالطة وفيه فوائد وله آفاق ... فهو نوع مخالطة مع زيارة تعب ومشقة ..." .[1] أما بالنسبة لبطرس البستاني فقد عرفها "بأنها انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر، بمقاصد مختلفة، وأسباب متعددة ".[2] وفي حين يعرفها صلاح الدين الشامي بقوله : " إن الرحلة تظل إنجازاً أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه، أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة، إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه، والمكان الذي تنتهي إليه ".[3] كما عرفت الرحلة بأنها : " الانتقال من بلدة إلى أخر من أجل الحصول على الحديث وعلو الإسناد والوقوف على أحوال الرحال " .[4] وهنا تعبر عن الحركة.

ومن فإن "فن الرحلة لون أدبي، ذو طابع قصصي فيه عموماً فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب، والجغرافي، وعالم الاجتماع وغيرهم، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف

---

[1]– أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** ، الجزء الثاني ، دار العلوم ، بيروت ، ط1، 1986م ، ص: 277 .

[2]– ناصر عبد الرزاق الموفق ، **الرحلة في الأدب العربي حتى النهاية القرن الربع الهجري** ، دار النشر للجامعات القاهرة ، ط 2 ، 1999م، ص: 24- 25 .

[3]– صلاح الدين علي الشامي، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي و الدراسة الميدانية** ، منشأة المعارف ، د ط ، الإسكندرية ، 1999 ، ص: 11.

[4] - فاصل إسماعيل خليل، **الرحلة في طلب الحديث، مجلة آداب البصرة**، البصرة، سنة 2005 م ، العدد 38 ، ص: 33 .

وأوضاع وفي اكتشاف معالم وأقطار ووصفها، والحكم عليها وعلى المجتمع فيها إحكاماً وموطنين، فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحلة، عبر مسار رحلته، وفي احتكاكه بالمحيط، يتآزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية

والجغرافية و الاجتماعية و النفسية و غيرها " .[1]

وكهذا قد تتجاوز الرحلة في النصوص أدبية أو غير أدبية، نجدها في قول عبد الرحيم مودن : " الرحلة ثنائية الكلام الأدبي والكلام غير الأدبي، عاكسة الذي امتزج فيه العامي بالفصيح، الدخيل بالأصل، العلمي بالأدبي، التاريخي بالجغرافي، السياسي بالأيديوجي ، المقدس بالمدنس، السردي بالوصفي، المكتوب بالمرسوم، المسموع بالمرئي " .[2]

وهذا يفرض على صاحب هذه الرحلة أن يكون له زاد من الثقافية وعلم والأدب، لكي يتسنى له نقل الرحلة من الحركة م الانتقال والمشاهد ، إلى الكتابة ذات الملامح الفنية المختلفة .

---

[1] – عمر قينة ، **في الأدب الجزائري (تاريخاً ، و أنواعاً، وقضاياً، و أعلاماً)** ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنو ن، الجزائر، ط 2، ص: 98 .

[2] – عبد الرحيم مودن، **الرحلة المغربية في القرن التاسع عش،** دار السويدي للنشر والتوزيع أبو ظبي، ط1 ، 2006 ،ص: 40 .

ثانيا : جذور الرحلة .

أ-جذور الرحلة في التراث عند الغرب :

إن الرحلة في التراث الأدبي الغربي، لا يمكن أن نتحدث عن تأصيلها، إلا مع بروز كتاب وصلت إلينا مؤلفاتهم فعلاً، أو وجود آثار لدى الباحثين، تكون ملمحاً (إرهاصات للرحلة). ولا يمكن إنكار أن ملحمة "جيلغامش"[1] هي أول نموذج وثقة الإنسان لرحلة وهي تبرز أحداثا متعددة تعرض لها البطل جيلغامش رفقة انكيدو و هو العدو المتوحش الذي سخرته الآلهة للتصدي للملك وعند حلوله بالمدينة استولى على قلبه الحب . وفقد الكثير من وحشيته، وتحول من عدو لدود إلى صديق ودود من خلال مشاركته لإحداث في حياته .و صور الملحمة مغامرة هي القتالية" .[2]

إلى أن نجدو موت انكيدوا ورحيل جيلغامش مفتشا عن سبيل يؤدي به إلى حياة دائمة، فاهتدى بعد مشقات السفر، إلى نبتة الخلود فقرر الرجوع بها إلى المدينة .وفي عودته أخذ قسطا من الراحة إذ بحية تقبل فتحمل نبتة الحياة وتتوارى بها، وبذلك أخذت معها أمل الخلود لدى البشرية. ويقول الدكتور محمد حسين فهيم في قوله: " أن الرحلة التي قام بها القدماء المصريون عام1493 قبل الميلاد تعد من أقدم الرحلات التجارية " الإثنوجرافية " [3] على الإطلاق. ذلك حين أبحر في النيل، صوب جنوب مصر، أسطولا مكونا من خمسة مراكب، وعلى متن كل مركب واحد وثلاثون فردا،

---

[1]- **جيلغامش** : هي ملحمة عراقية قديمة ، مجهولة المؤلف توفي إلى ما قبل الألف الثاني قبل الميلاد ، شاعت لدى روادها في العصور السالفة تحت عنوان (من رأى كل شيء) وهي العبارة الأولى في فاتحة سيرة الشخصية الأساسية في هذه الملحمة.

[2] - ينظر : جبور عبد النور ، **المعجم الأدبي** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د ط ، 1983، ص: 425- 426.

[3]- **الإثنوجرافيا** : هي مصطلح يعني الدراسة الوصفية الأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد و العادات و القيم و الأدوات والفنون و لمأثورات الشعبية لدى ما في فترة ما.

وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شكلت، آنذاك، البخور والعطور. نتج من هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام أفريقيا. وتأكيد الإقامة علاقات معهم، فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري استقبال ملك وملكة بلاد بونت لمبعوث مصري، أوضحت النقوش كذلك بعض تفاصيل الصفات الجسمية لتلك الشعوب" . [1]

إن الملحمة اليونانية المعروفة بالأوديسة تعد مظهرا من مظاهر الرحلة في التراث الغربي، والذي يؤكد ذلك هو معنى كلمة أوديسة ذاتها فهي " في اللغات الأوروبية الحديثة الآن، ترادف معنى سلسلة طويلة من الرحلات، أو رحلة يمتد هذه الملحمة بها الأمر وتتخللها المخاطر والأهوال ".[2] ويتناول هذه الملحمة بالتفصيل مجموعة من الوقائع والأحداث، امتزج فيها الواقع بالخيال والحقيقة بالأسطورة، هذه الأحداث تمثل رحلة لشخصين هما: تليماك والأب عوليس، وهذه الملحمة قد قسمها الدارسون إلى ثلاثة أقسام تمثل ثلاث رحلات؛ " ففي القسم الأول : تعرض لرحلة تلماك للتفتيش عن أبيه عوليس، وفي الثاني تروي تفاصيل رحلة عوليس ومغامراته، وما لاقاه في البحار

والجزر من عراقيل ومخاطر منذ مغادرته طروادة، ويتناول الثالث وهو النهاية في الملحمة، رجوع عوليس إلى بلاده، وتخلصه من منافسة على زوجته، واسترداد ملكه ". [3]

---

[1] - حسين محمد فهيم، **أدب الرحلة**، ص: 18-19.

[2]- هوميروس، الأوديسة، ترجمة عنترة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، بيروت، مارس 1983، ص: 5 .

[3]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص : 624 .

إن الرحلة في صورتها داخل الملحمة الغربية، انطلاقاً من جذور عميقة من العقائد والأساطير، والروايات، والحكايات الشعبية، وهذا ما يجعلها مليئة ومثمرة بالعجائب.

ب – جذور الرحلة في التراث العربي :

العرب كغيرهم من الأمم من مختلف الأجناس، جُبلو على الحركة والانتقال، وعلى الأسفار والارتحال براً و بحراً، سواء داخل الجزيرة العربية موطنهم الأصلي، أو منها إلى أوطان غيرهم ممن تواصلوا معهم عن طريق التجارة تارة، أو الحروب تارة أخرى، و يشير فؤاد القنديل في كتابه أدب الرحلة في التراث العربي بقوله :"كانت للعرب رحلات تجارية مزدهرة خاصة مع العراق الشام واليمن، وإن لم تدون أخبار هذه الرحلات تدوينا خاصا شاملا لها أو جامعا، اللهم إلا ما ورد متناثرا في قصائد الشعر و كتب اللغة ".[1]

وعن بعض هده الرحلات يذكر القرآن الكريم رحلات الشهيرة "**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3)**" [سورة قريش : 3-2-1.]

إن هذه الرحلة التي خلدها القرآن الكريم هي رحلة دأبت قريش على القيام بها وقد كانت إحدى الرحلتين : إلى اليمن في الشتاء لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى : إلى الشام في الصيف، لأنها بلاد بارة؛ وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها مقام، ولولا الأمن بجوارهم للبيت لم يقدروا على التصرف، والمعنى أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين و يسرهما

[1]- فوائد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2 ، القاهرة، 2002، ص: 25-26 .

ولحكمة أراد الله تعالى ربط بينهما و بين بيته الحرام ،ما وفر لقريش الأمن والمال، واستجابة لدعاء إبراهيم الخليل عليه السلام "**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ** " [سورة البقرة الآية: 126.] وبذلك تحقق للقريش، ما لم يتحقق لغيرهم من استرزاقهم من التجارة بفضل الأمن الذي وجدوه في البيت الحرام .

فالجذور رحلة عند العرب كانت قبل مجئ الإسلام من خلال رحلات الشعراء الذين لم تقتصر رحلاتهم على تلك الرحلات التي قاموا بها داخل الجزيرة العربية، بل فاقتها إلى رحلات الخارجية، فمن المذكور أن " شعراء الجاهلية و حكماءهم، رحل فريق منهم إلى الأكاسرة في بلاد فارس، والقياصرة في بلاد الروم وأنشدوهم من أشعارهم، وألقوا عليهم من آيات حكمتهم، ونالوا إعجابهم، وتقديرهم

وعطاءهم. وكذلك استمعوا إلى بلغائهم، مثلما أسمعوهم، وتبادلوا وإياهم التأثير والتأثر، في فنون البيان ".[1] وبذلك حضيت العرب برحلات منها داخلية وأخرى خارجية ، والتي أشار إليها بعض من الشعراء الجاهلتين في نظم قصائدهم وخاصة في المعلقات.

بالإضافة إلى وصف الراحلة ومشاهد من رحلات كرحلة المتنبي إلى "ممدوحة والتي قد أهزلت إبله أفضت بها إلى الضمور، حتى صارت كالقراب التي حق ماؤها فلم تصل ناقته إلى الممدوح وهي القوية الصلبة إلا وقد غدت هزيلة خائرة، وما ذاك إلا لطول الطريق وعورته. ومن ذاك البعير قال:

أو أنا في بيوت البدو رحلي و آونةً علي قتد البعير".[1]

[1]- السيد نوفل، **الرحلات في الأدب العربي القديم**، مجلة الهلال، دار الهلال، مصر، العدد 7، يولي ،19 ، ص: 7.

ومن المعلوم أن للدين الإسلامي فضل كبير في أحداث انقلاب شامل في حياة العرب، مس جميع نواحي الحياة فمن حياة الكفر والشرك إلى الأيمان والتوحيد. ومن سلطان الشعر، إلى بداية الاهتمام بالنثر .ومن الشفوية إلى الكتابية و التوثيق.

والله عز وجل في كتابيه العزيز يدعونا إلى السفر والسعي و الترحال و الضرب في الأرض في قوله:" **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** " [سورة الانعام الآية : .] وكذلك قوله جل شأنه :" **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**" [سورة الملك الآية 15 .]

فالملاحظة في الآيتين أن الله سبحانه وتعالى يدعونا إلى السير في الأرض و الانتقال فيها، وما يؤكد من جهة أخرى عن القدرة على التحصيل خيراتها. فإن الرحلة ليست عبثا، بل يجب أن يكون وراءها هدف ومن هنا تأخذ الرحلة قيمتها كونُها عامل مساعد على تقوية الإيمان وتثبيت العقيدة .

والدين الإسلامي أعطي أولوية للسفر وما يؤكده أبو حامد الغزالي في قوله كما أن " للسفر في التقاليد الإسلامية آدابًا يلتزم بها المسافر، من أول نهوضه حتى رجوعه ... فعند العزم على السفر، لابد للمسافر من رد المظالم وقضاء الديوان، و إعداد النفقة لمن تلزمه نفقته عليه، أيضاً أن يرد الودائع

014 م ،ص: 181.

إن كانت عنده ، ولا يأخذ لزاده إلا الحلال الطيب ، و ليأخذ قدرا يوسع به على رفقائه ... ولابد في السفر من طيب الكلام و الطعام و إظهار مكارم الأخلاق ".(1)

لقد حظي القرآن الكريم بالحديث عن رحلات السابقين من أنبياء و المرسلين و الأولياء و الصالحين ، و هذا لدليل على عناية الإسلام بالسفر و الرحلة . ومن ابرز تلك الرحلات في القرآن الكريم ، هي الرحلة المعجزة (الإسراء و المعراج) ،كما خص رحلات البحر بعدد من الآيات ، وردت فيها خاصة لفظتا الفلك و البحر و رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر في قوله سبحانه وتعالى " **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** (٦٠) **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا** (٦١) "[سورة الكهف: ٦٠-61.] إلى قوله تعالى : " **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** (٧١)" [سورة الكهف الاية:71 .] لأ ونجد هدف القرآن الكريم من ذكر الرحلات أو الإشارة إليها بالدرجة الأولى هو هدف ديني وهو في الأصل تثبيت العقيدة ، وتقوية الإيمان وأخذ العبرة من الرحلات والرحلة قد أدت دوراً بارزاً في حياة الدولة الإسلامية وعلى جميع المستويات ، يقول شوقي ضيف في كتابه الرحلات "تحتاج من جهة الخراج

والإدارة إلى معرفة المسالك في البر لتنظيم البريد ، والاتصال البلاد المختلفة ، فقد عني الجغرافيون بهذا الجانب ، وزاد في عنايتهم به ، حاجة الحجاج إلى معرفة محطات القوافل في اتجاههم إلى مكة " .(1) هنا لأداء مناسك الحج.

(١)- أبو حامد الغزالي ، السابق ، ص: 181.

لقد ذاع صيت الكثير من الرحالة المسلمين من بينهم :كالمسعودي ، والمقدسي،وابن جبير، والإدريسي ، وابن بطوطة ، وهم الذي تركوا لنا رحلات مدونة ، هي اليوم تعتبر مصادر أساسية للدارسين والباحثين في المختلفة الميادين.

(٢)- شوقي ضيف ، **فنون الأدبي العربي والفن القصصي 4 الرحلات** ،الطبعة الرابعة ، دار المعارف-1119 كورنيش النيل القاهرة ج- م-ع، ص:12.

ثالثا: أغراض الرحلة .

تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحالات ، وتختلف من شخص إلى آخر ، ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد ، إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون :

– دوافع دينية :

ويعد من العوامل الأساسية و القوية التي تدفع بالرحلة إلى أشد رحاله نحو المشرف الإسلامي لأداء مناسك الحج . في قوله :" كان يرتحل للحج إلى الأماكن المقدس تلبية لنداء الرحمن وتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب ، وعهدا للسير على الصراط المستقيم و أملا في المغفرة ، ومن قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر " . (١) هنا اداء ركن الاسلام هو الحج .

– دوافع علمية أو تعليمية :

كانت الرحلة احدى السبيل التي لجأ إليها بغية طلب العلم و ملاقاة العلماء والفقهاء و محاولتهم و الاستفادة منهم ، بل أن هناك " من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباط عضويا لا انفصال له ، مثل الجغرافيا وذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة " .(1

– دوافع سياسية :

"كالوفود و السفارات التي يبعث بها ملوك حكام الدول الأخرى ؛لتبادل الرأى وتوطيد العلاقات أو المناقشة شئون الحرب و السلام أو تمهيد لفتح أو غزو " .(1)

(1) – حسين نصار ، **أدب الرحلة** ، دار نوبار للطباعة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط 1، القاهرة ، 1991م ، ص : 32.

– دوافع سياحة و ثقافية :

"تقدر عن رغبة في الطواف نفسه و السفر لذاته ، و حب التنقل و تغير الأجواء و المناظر و تحديد الدماء بالمشاهد و المغامرة ، و معروفه الجديد من خلق الطبيعية و البشر ، واكتساب الخبرة بالمسالك و الطبائع ، و قد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار و المنارات و الأبراج أو الكهوف و الغرائب و العجائب ".(2)

– دوافع اقتصادية :

للتجارة و تبادل السلع أو الفتح أسواق جديد لمنتجات محلية . و كان من أهدافها التجارة سعيا لطلب الرزق ، بحكم الموقع الإستراتيجي للوطن العربي الذي يتوسط " قارات العالم القديم ، كان مركزاً الالتقاء الطرق التجارية بين القارات ، كما انفصال المساء و تداخله في اليابسة في المنطقة العربية ، جعلها تحتل موقعاً تجارياً هاماً " .(3) يقصدها هنا الرحالة من كل فج .

(٢)– فؤاد قنديل ، **أدب الرحلة في التراث العربي** ، ص: 20 .

(١)– نفس صفحة .

(٢) – نوال عبد الرحمن الشوابكة ، **أدب الرحلات الاندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري** ، دار المأمون للنشر و التوزيع ، ط 1 ،عمان ، 2008 م ، ص: 46 .

كما أن " ازدهار الحضارة الإسلامية ، وسيادة المسلمين في البرو البحر ، وطبيعة الدين الإسلامي ، كل ذلك ما شأنه أن يشجع على الأسفار و الرحلات ".[1] هنا كانت التجارة من العوامل التي تشجع على الرحلات و تنشطها .

- **دوافع أخرى** :

قد لانعدم أن نجد أسابا أخرى للارتحال ، كالسخط على الأحوال وضيق العيش ، أو الهروب من عقوبة. و أيا ما كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري ، يؤتى ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة ، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها ، وليست الجماعة بعد الرحلة هى ما كانت عليه من قبلها .

(٣)- زكي محمد حسين ، **الرحلة المسلمون في العصور الوسطى** ، دار الرائد العربي ، د ط ، بيروت ، 1981، ص: 6 .

المبحث الأول : أدب الرحلة : المفهوم ، الاقسام والقيمة .

مدخل :

أدب الرحلات فن من الفنون الأدبية، ينقل فيه الكاتب ما شهده وما وقع له أثناء سفره، بأسلوب السرد القصصي الذي يتوخى فيه دقة الملاحظة والوصف وتكثر فيه الشهادات المدونة التي تنقل المطالع إلى أصقاع بعيدة لا يعرفها، فتطلعه على أحوال تلك البلدان جغرافياً واجتماعياً وتاريخاً واقتصادياً بأسلوب يؤثر التعبير السهل المستقيم على الزخارف اللفظية ويعتمد على التجربة وصدق اللهجة والشعور .

والرحلات أدب قائم بذاته، توفر عليه عدد من الرحالة طافوا أقطار المعمورة ودونوا مشاهداتهم تدويناً، أفدنا منهُ من الناحيتين العلمية والأدبية فيقول محمد غنيمي هلال " ونحن تعلم أن رحلة علمية واحدة تفوق مطالعة كتاب في هدا المضمار، بل إن كثير من الرحالة قديماً وحديثاً، نقلوا معارف وآداباً تلمسوها لدى الأمم التي جابوها، ومازالت رحلة ابن بطوطة المغربي حية في أذهاننا وفي تراثنا، نقل بها ابن بطوطة عادات الشعوب وثقافتهم."[1] فالأدب سجل مشاعر الأمة وأرائها.

[1]- محمد غنيمي هلال ، **الأدب المقارن** ، دار الثقافة و دار العودة ، بيروت ، ط 5 ، ص: 419 - 420 .

أولا: مفهوم أدب الرحلة

يعد أن تطرقنا إلى مفهوم الرحلة، في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي وتعرضنا إلى أغراض الرحلة، سنحاول تحديد مفهوم أدب الرحلة باعتباره فنا من فنون النثر، وعلى الرغم من تعدد المفاهيم والتي تختلف من دارس إلى دارس، إلا أنها في النهاية تصب في قالب واحد، فقد جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: "أن أدب الرحلة هو:مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول، انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد ".[1]

نستنتج من خلال مفهوم أدب الرحلة عند مجدي وهبه هي تلك مجموعة المؤلفات التي تتحدث عن مغامرات واقعية قام بها الرحالة وشاهدها من خلالها على أحوال البلاد التي زاروها من عادات وسلوك وأخلاق،والتي تركت بصمة في نفسه وانعكست بعد ذلك في مؤلفه .

أما حسين محمد فهيم فيعرف أدب الرحلة " وقد درج الكتاب العرب على استخدم عبارة "أدب الرحلات "للإشارة إلى كتابات العرب الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان

[1] – مجدي وهبه كامل المهندس، **معجم المصطلحات في اللغة و الأدب**، مكتبة لبنان، ط 2، 1984، ص:17.

ولأقوام، والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم ودوافع رحلاتهم، وما يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية، أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه".[1]

ويتفق معه في التعريف أنجيل بطرس بقولة :"ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي تقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفا، يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير ".[2] من هذا التعريف ينبغي أن نقف عند شروط ويجب توفرها في تسجيل المشاهدات وهي : الصدق والدقة وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير.

[1]- حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، ص:13.

[2] – ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ،1995، ص: 38 .

ثانيا:أقسام أدب الرحلة .

يمكن أن نقسم أدب الرحلات إلى قسمين :

القسم الأول : يضمن نوعين من الرحلات رحلات واقعية وأخرى خالية .

القسم الثاني : يضم صنفينا من الرحلات رحلات شعرية ورحلات نثرية .

– الرحلة الواقعية و الرحلة الخالية :

تتمثل الرحلة الواقعية في الرحلات التي قام بها الرحلة حقيقة التي وقعت في زمان ومكان معينين " وينقل فيها الرحلة من مكان جغرافي محدد إلى مكان جغرافي آخر ".[1] أما بالنسبة للرحلة الخيالية فهي نتاج مخيلة الكاتب التي " يقوم بها الإنسان في مناطق غير حقيقة وتصور مغامرات خارقة بقصد التسلية وإثارة الخيال مثال ذلك رحلات سندباد البحري " .[2] وكذلك رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وبالإضافة إلى ذلك نجد رحلة الأديب المصري محمد المويلحي المسماة حديث عيسى بن هشام يحتوي هذا "العمل الأدبي في حقيقة الأمر على رحلة زمنية ونقدية لأحوال مجتمع "مصر " وثقافة عصره "الربع الأخير من القرن التاسع عشر ".[3] كما تعبير الرحلة الواقعية هي نقل لما شاهده الرحالة في البلاد التي زارها بدقة، كونه تنقل بجسده حقا فيها، فإنه في الرحلة الخيالية يطلق أفكار ومشاعره لتنقله، يضيف شوقي ضيف في قوله "فالإنسان وُلد راحلات، وإن أعجزته

---

[1]– محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة "دراسة "**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2002، ص:205.

[2] – مجدي وهبة كامل المهندس ، **معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب** ، ص:176.

[3] - حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، ص : 159 .

الرحلة، تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال ".[1] لأن الرحالة عندما يسرد لنا الأحداث يمزج لنا الواقع بالخيال .

-الرحلة النثرية و الرحلة الشعرية :

الرحلات النثرية هي التي يعنى "بها المصطلح اللاشعرية وذلك أن الأولى هي التي يسجل فيها أصحاب انطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه ليس فقط في الحجاز ولكن في مختلف المن والأقطار التي مروا بها".[2] وهي تتفاوت بين الطوال والقصر.

نجد من بين هذه الرحلات رحلة الورتلاني ورحلة أبي رأس، وتتمظهر هذه الرحلات في نتاج القرن الثامن عشرة (18م) فرحلة أبي رأس يعدد فيها تنقلاته وشيوخه والمسائل العلمية التي عرضت له، أما رحلة الورتلاني فيسجل فيها مسالكه ومنازله ودراساته وأخباره والمرافقين له والحوادث التي جرت له ومشاهداته ونحو ذلك ".[3] إذن أدب الرحلة ذلك الفن النثري الذي يتخذ الرحلة موضوعاً له.

أما بالنسبة للرحلات الشعرية "فقد كان بعضها مكتوباً بشعر فصيح و بعضها مكتوباً بشعر ملحون، ومما كتب بالفصيح قصيدة محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني التي فرغ منها سنة

---

[1]- شوقي ضيف، **الرحلات**، ص : 7.

[2] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني 1500-1830**، دار الغرب الإسلامي، 1 ، 1998، ص: 390 .

[3]- ينظر نفسه، ص : 390.

1152م وهي قصيدة همزية متوسطة الجودة وصف فيها مراحل رحلته من تازة، حيث كان يقيم، إلى الحرمين الشريفين ثم منهما إلى الشام. والقصيدة تبدأ هكذا :

أزمع السير إن دهت أدواء لشفيع الأنام فهو الدواء ".[1]

كما نظم عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي رحلته من مجاجة إلى مكة المكرمة في قصيدة مطولة فصيحة سنة 1063م وهي تبدأ علي النحو التالي :

نشق الفيافي فدفدا بعد فدفد جبالاً و أوعاراً و أرضاً وطية ".[2]

فالرحالة، أثناء رحلته استند عكازيتين: عكازة النثر، وعكازة الشعر. وأثناء سيرة كان الشعر يمنحه إمكانية التذكر والشوق إلى الأهل من جهة أو إمكانية اكتشاف عذرية المكان الذي يراه لأول وهلة من جهة ثانية ".[3]

إذن الرحلة النثرية تودي دوراً توثيقيا، في حين أن الرحلة الشعرية لها دوراً عاطفياً .

---

[1] – نفسه، ص:391 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني 1500–1830**، ص : 388.

[3]– عبد الرحيم مودن، **الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر**، ص: 58 .

ثالثا:قيمتا أدب الرحلة.

يمكن أن نحصر قيمتين أساسيتين لأدب الرحلة وهما : قيمة علمية وقيمة أدبية.

أ – القيمة العلمية :

وتتمظهر هذه القيمة في تلك المعلومات في شتى المجالات والاختصاصات التاريخي والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية من وصف للمسالك، والعمران ونمط المعيشة من عادات وتقاليد، ليكون أدب الرحلة بمثابة يلجأ إليها الكثير من الدارسين لاستخلاص العديد من المعارف ، فإن الرحلات قد أسهمت في إثراء مجال التاريخ. ونجد الدليل في ذلك قول نوال عبد الرحمان الشوابكة فإن الرحلات " أعطت كل دلك بعده المناسب، و تطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إلى تحليلها الوثائق التاريخية، فقامت الرحلات يوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لاستجلاء الواقع وإخراج التاريخ عن حدوده الضيقة ".[1] هذا ما يخص الجانب التاريخي.والأمر نفسه بالنسبة للجانب الجغرافيا، فإذا كان الرحلة "يدون مشاهداته الجغرافية على سطح الأرض إنما يعمل في خدمة علم الجغرافيا، فهو عندما يصف المماليك والبلدان والأصقاع والأقاليم والمدن والمسالك وعندما يتحدث عن الطبيعة والمناخ وظاهرات توزيع السكان وغيره دلك مما يعد من صميم الدراسات الجغرافية، إنما يعبر من هذه الناحية مرجعاً أساسياً بالنسبة لمن يتناول هذه الموضوعات بالدراسة ذلك أن الرحلات سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة في مجتمع بعينه، ومرحلة تاريخية محددة ".[2]

---

[1]– نوال عبد الرحمن الشوابكة، **أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري** ، ص: 52.

[1] – سيد حامد النساج، **مشوار كتب الرحلة "قديما و حديثا "**، مكتبة غريب، دط، القاهرة، د ت، ص: 8.

ونجد القيمة العلمية تتجلى بشكل واضح في مؤلفات أدب الرحلة العربي، كما هو الحال في رحلات المقدسي والبيروني إذا يقول حسين فهيم " لم يكن هدفهم الرئيس الرحلة في حد ذاتها قدر اهتمامهم بوضع مؤلف في تقديم البلدان، كما فعل المقدسي مثلا، أو وصف حضارة غير إسلامية كما في دراسة البيروني للثقافة الهندية، إننا نري في هذه الأعمال وما قدمت من مادة ثرية، دليلا بارزا على قيمة رحلاتهم في تزويدهم مباشرة بالمعلومات المستمدة من الملاحظة المباشرة، والمعاينة الشخصية عن الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زارها أو أقاموا فيها ".[1]

إن هذه القيمة العلمية التي خصت أدب الرحلة مصدرها أن أصحابها شهود عيان لمختلف الأحوال والأوضاع لهذه البلدان. ولقد يلجأ الرحالون إلى انتهاج أسلوب علمي في تدوين رحلاتهم

وبذلك يجسدون لنا " ما وصلو إليه من علم غزير وسعة فهم مع حرصهم على تدوين ملاحظاتهم أولا بأول، ومن لم يتسن له ذلك قام بتدوين رحلته عقب عودته إلى بلاده والتزامه جانب الدقة وقوة الملاحظة في كل صغيرة ".[2] ثم إن الرحالة بنقله لمشاهد حول رحلته يجسد في نفس الوقت جانب من سيرته الذاتية ف "إذا كان أدب السيرة الذاتية هو إبحار في التاريخ (قبل لتاريخ) فإن أدب الرحلة كان إبحارا في الجغرافيا بعد الخروج. غير أنه كان النوع الأول – السيرة الذاتية – إبحار في

[2]- حسين فهيم، أدب الرحلة، ص: 61 .

[3]- عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية** والأندلسية، ص: 88 .

تجليات الزمان فإننا في النوع الآخر هنا – أدب الرحلة – إبحار في تجليات الزمان تجليات الجغرافيا على ألا يغيب هذا عن ذلك ". [1]

[1]- مصطفي عبد الغني، **من أدب الرحلات : مشرق ومغرب**، الدار المصرية اللبنانية، ط1 ، القاهرة ، 2007 م ، ص: 9 .

ب – القيمة الأدبية :

يعتبر أدب الرحلة، فنا أدبيا ذا منفعة للمؤرخ والجغرافي، وعالم الاجتماع، فإنه في طياته الكثير من "الأساطير والخرافات وبعض المحسنات البلاغية، وجمال اللفظ، وحسن التعبير، وارتقاء الوصف، وبلوغه حدا كبيرا من الدقة، علاوة على ما يستعين به أحيانا من أسلوب قصصي، سلس، مشرف ، وهو الذي يجعل بعض الدارسين يدخلون أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي ".[1] ومما يستخلص من هذا القول أن أدب الرحلة تتمظهر أدبيته في عدة مواضيع وذلك من خلال تلك الأساليب الفنية " لترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني ".[2] وفي أدب الرحلة نلمح تعدد الأساليب من؛ سرد قصصي، وحوار، ووصف دقيق للمشاهد المختلفة والعجيبة ، وبالإضافية إلى ظواهر بلاغة من: سجع وطباق وجناس .

ونجد القيمة الأدبية ممثلة في التصوير حيث يعتمد بعض الرحالة في أبراز فكرة على الصورة المرئية، المحسوسة وملموسة عن طريق " تحويل غير المرئي من المعاني إلى المحسوسة، وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور ... ".[3]

---

[1] - نوال عبد الرحمن، الشوابكة، السابق، ص: 244 .

[2] – سيد حامد النساج، السابق، ص: 8 .

[3] – بشري محمد صالح، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب ، 1944، ص: 244 .

ويمكن اعتبار أدب الرحلة فنا يشبه فن القصة لوجود بينها في نقاط على مستوى عملية السرد التي يلجأ إليها الرحالة في الفنين، حيث يعتمدون سرد " القصصي التي عاشوها أو سمعوا بها، وكان سردهم لهذه القصص بعفوية وحيوية، قربت الرحلة من عالم القصة ..." .[1]

بالإضافة إلى عنصر السرد لا يمكن الاستغناء عن الوصف في جل الرحلات، في أسلوب القاص حيث؛ " هو وصف السفر من مواضع إلى آخر، وما عليه أبصار المسافر من مشاهدات، وما يستطرفه من أخبار ".[2] كما أن فن الرواية اقتراب من أدب الرحلة الخاصة في العصر الحديث، إذا: "أخذت في الابتعاد عن الشكل القديم، والترابط معا. بل وصلت عند بعض الكتاب إلى الشكل الروائي ".[3] وأحيانا يلجأ الرحالة إلى الاستعانة بالشعر للتعبير من خلاله عما يضطرب في نفسه من عواطف حركتها مشاهداته وملاحظاته ومن أمثلة هؤلاء الرحالة في التراث العربي نذكر على سبيل المثال ابن بطوطة في الإشارة بالغرب؛ " ويقصد المغرب العربي في مقابل المشرف والتي يعدها أحسن البلدان :

الغرب أحسن أرض ولي دليل عليه

لبدر يرقب منه و الشمس تسعي إليه ".[4]

---

[1] - نوال عبد الرحمن الشوابكة، **أدب الرحلة الأندلسية والمغربية**، ص : 53 .

[2] – حسين نصار، **أدب الرحلة**، ص: 132.

[3] – نفسه، ص: 132 .

[4] – ابن بطوطة محمد بن عبد الله، **رحلة ابن بطوطة : تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، الجزء الأول،د.ط، الجزائر "رغاية "، 1968م، ص: 302 .

فعنصر الذاتية يظهر مسيطر على الرحالة، إذا يعبر عن مرافقه ومشاعره وأحاسيسه لحظة الشعور بالشعور بالفرح أو الحزن، فينقل إلى القارئ كلمات ثرية بالمشاعر، لها أثر في نفس المتلقي فيتجاوب معها. فالرحالة يعبر عن مشاهداته في صورة " ممتعه، وأخبار تلذ وتمتع، وتستعرض بصورة أدبية، تتناسق مع النفس البشرية، فتشكل رافدا ثريا من روافد الفن والمتعة الأدبية ".[1]

كما يستعين الرحالة بطابع السخرية و الفكاهة بغية إضفاء لمسة خاصة لها تأثير على القارئ بل " قد يصبح هذا الأسلوب الخفيف الساخر علاجا ".[2] للحالة النفسية التي ينتابها الحزن والألم .

ومن هنا يمكن اعتبار أن أدب الرحلة يتميز بقيمتين أساسيتين علمية وأدبية، حيث انها تصب معظمها في مختلف العلوم التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية. بالإضافة إلى عناصر أدبية متمثلة في الأساليب الفنية والظواهر البلاغية والتصوير والوصف في الرحلة.

[1] – نوال الرحمن الشوابكة، السابق، ص : 53 .

[2] – ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الأدب الغربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، ص: 58 .

المبحث الثاني : صورة الجزائر في أدب الرحلة العماني المعاصر مآثر الأصحاب في رحلتيي الجزائر ووادي ميزاب لعلي العبري " أنموذجا " .

مدخل :

كانت رحلة الدكتور علي العبري إلى الجزائر بصحبة الوالد محسن بن زهران العبري ودامت إحدى عشر يوما ابتداء من الفترة من 14 ربيع الثاني 1429 هـ الموافق لها من 20 إلى ابريل 2008 م، ويقول في مقدمة كتابه " مآثر الأصحاب انطباعات من زيارة الجزائر ووادي ميزاب " أن الزيارة كانت بحثية ناجحة، وسياحة رابحة، بفضل الله العلي القدير، وبفضل الرعاية والتقدير الذي حضي به من الأخ السفير على بن عبد الله بن علي العلوي وهو سفير سلطنة عمان في الجزائر ولقد كانت اختياره لزيارة جمهورية الجزائر عموما وواد ميزاب خصوصا لتحقيق أمنية كان يتمناها وبسبب ارتباطه بالتدريس لم يتسنى له سابقا لزيارتها وهاهي قد تحققت له اليوم.

ويقر بأنه أخص وادي ميزاب وخصوصا بلدتي غرداية وبني يزقن الاهتمام الأكبر لأنه أقام بها مدة طويلة بخلاف المناطق الأخرى التي كانت زيارته لها عابرة، ولقد سجل بقلمه وبالصورة ما آثار انطباعه وما شاهده .

كما لاحظ أن التجمعات الإباضية المتواجدة بالعاصمة وفي المدن الجزائرية الأخرى تربطهم علاقات وطيدة مع بعضهم من خلال هيئات الاجتماعية المشايخ في وادي ميزاب وهذا ما يجعلها في تماسك كما أنه استطاع بفضل الله تعالى أن يدون ويسجل بعض الملاحظات ويعطي

ملامح من صور الحياة الاسلامية للمجتمع الإباضي والمتمثلة في المأكل والمشرب والملبس وفي التخطيط والبناء والتربية والثقافية وفي العلاقات الاجتماعية وفي ممارسات الحياة العامة .

كما يؤكد أن هذه الزيارة التي قام بها مكنته من الاصلاع عن قرب ما عليه الإباضية من تمسك بمبادئ المنهج الاسلامي في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية كما ان سلامة الفكر وصحة المعتقد الذي تأسست عليه الحياة الميزابية، مما يجعل تلك التجربة الممتدة لعدة قرون معلما لكل يجعل ينشد عودة المنهج الصحيح .

* هذه القصيدة نظم بعض أبياتها، وهو في مدينة القرارة أتمها بعد عودته إلى وطنه عمان، وهو يعدد فيها ملامح وصور للمجتمع الإباضي بوادي ميزاب .والتي عنونها ب: "الوادي المبارك".

لله در جماعة جالستهم يوما ب(ميزاب) على هدى النبي

واليتهم في الله ، لله الذي جعل الولاية من أصول المذهب

يا أيها الوادي الذي قد بوركت فيه شموس سطع في المغرب

في كل جزء من ترابك صفحة قد سطرت بمداد حبر أطيب

إني لأعرفهم وأحفظ قدرهم هيهات ينكر جهدهم في المذهب

بلدانهم سبع ، فخذ أسماءها عني ، بدون تحفظ و تعجب

(غرداية) و(مليكة) و (بنورة) (بريان) لا أنسى ، كذا (العطف)الأبي

و(قرارة)جادت بشيخي نهضة بيوض – فاعلم – والأديب الملهب

بلد الذي جالسته و سألته (الناصر المرموري) أزهر كوكب

هيهات أنسى بلدة عشنا بها تلكم (بني يزقن) بلاد المصعبي

قطبُ الأئمة عالمُ متبحرُ هو شمس مذهبنا بأرض المغرب

عمت أشعتُه عمان و أهلها في نشر منهجه رأيت تقربي

يا أيها القطب العظيم محمد إني أحبك في الهي والنبي

فامنن على شفاعة في موقف أرجو الوصول بها الى حوض النبي

يا ناصر اشهد لي و كن لي داعيا بدعائكم أرجو نجاح المطلب

يا قصر (تفلالت) وقيت من الأذن عمرت غير مصدع ومخرب

أسست يا قصر على التقوى فدم مشكاة نور عقيدة متهلب

فيك التكافل و النظافة و البهاء ما أنت إلا صورة من (يثرب)

يا(نوح) قد قد أكرمتنا و غمرتنا فنداك حقا مثل غيث صيب

أنزلتنا بضيافة قد جُهزتْ بمنافع ومآكل والمشرب

أعطاك ربي أجر ما أنفقته في جنة بجوار حور خُضب

أولا : السيرة الذاتية : علي بن هلال بن محمد العبري .[1]

تاريخ الميلاد ومكانه : سنة 1379 هـ / 1960 م ولاية الحمراء

العمل : أستاذ مساعد بقسم العلوم الإسلامية –كلية التربية – جامعة السلطان قابوس .

التخصص : الفقه وأصوله.

أ- المؤهلات :

البكالوريوس : الفقه وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية 1985 م.

الماجستير : الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 1999 م بعنوان :" الإمامة في الفقه الإسلامي " دراسة مقارنة.

الدكتوراه : الفلسفة في الفقه وأصوله " كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية 1999 م وكانت بعنوان " مدى سلطة الدولة في رعاية البيئة من منظور اسلامي " .

ب - الخبـرات :

- معلم للمرحلة الثانوية بمدرسة الشيخ ماجد بن خميس العبري من 1985 م–1987 م .

- أستاذ مساعد بكلية التربية – جامعة السلطان قابوس منذ 1999 م .

[1] - محمد جهلان، **السيرة الذاتية علي بن هلال بن محمد العبري** ، الموقع بريد الإلكتروني aliabr@isq.edu.om يوم الثلاثاء، على الساعة 14:04، 2017/04/9 .

- رئيس وحدة الفقه وأصوله من سبتمبر 2002 إلى أغسطس 2004 م .

- رئيس قسم العلوم الإسلامية من 2004/2/1 م إلى 2005/8/31 م .

- رئيس وحدة الفقه وأصوله من 9/1 /2016 م .

ج. النشاط العلمي :

أولا: الكتب :

-كتاب " أحكام الصلاة " (مزود الجداول والصور التوضيحية للوضوء والتيمم والصلاة) (منشور)

- الآثار العلمية للعلامة الشيخ /إبراهيم بن سعيد العبري المفتي العام السابق للسلطنة (جمع وتعليق) مع مجموعة من الباحثين.(منشور)

- المحسنة الكريمة عزة بنت حميد العبرية أصل شريف....وعقل حصيف(غير منشور)

ثانيا: البحوث العلمية.

1- دراسة تحليلية تقويمية للمفاهيم التربوية ودلالاتها في موسوعة منهاج الطالبين وبلاغ الراغبين للعالم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي (مشترك) ندوة التراث الإسلامي التربوي التعليمي العماني،،قسم العوم الاسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، أكتوبر 2001 م

2- حقوق الاقليات الدينية في الدولة الإسلامية :عهد الإمام الصلت الخروصي في القرن الثالث الهجري – نموذجاً " (غير منشور).

3- الإمام الربيع في عمان " بحث مقدم لندوة (من أعلامنا) (منشور) .

4- الشيخ المفتي إبراهيم العبري مؤرخاً " .مقدم لندوة تكريم العلامة المفتي الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري التي أقامها المنتدى الأدبي . وزارة التراث والثقافة ، عام 1994 م ، (منشور)

5- العلاقة بين التنمية والبيئة من منظور إسلامي" قدم لندوة (رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية والقانون) التي نظمتها كلية الشريعة والقانون في أبريل عام 2002 م. عام 2000 م.

6– "حماية الأرض والثروات الطبيعية" من زاوية الملكية العامة والخاصة، ندوة تطور العلوم تالفقهية . الفقه الحضاري ،فقه العمران المنعقدة خلال عام 1431 هـ /2010 م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

7- التجربة التاريخية العمانية في الوفاق بين الإسلام والمسيحية : عهد الإمام الصلت الخروصي نموذجاً " ـ مشترك . قدم لمؤتمر (الإسلام والمسيحية في بناء الوفاق) بجامعة الزيتونة بالجمهورية التونسية في ديسمبر 2003 م. مشترك (منشور).

8- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكامتأليف الامام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي بين تعليقات الشيخين إبراهيم بن محمد أطفيش وإبراهيم بن سعيد العبري، ملتقى التواصل العماني

المغاربي السابع ، وحدة الدراسات العمانية ، جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية. 1432 هـ سبتمبر 2011 م.

9- الحضور الثقافي للشيخ سليمان باشا الباروني في الثقافة العمانية من خلال أدبيات زيارته لبلدة الحمراء سنة 1344 هـ، الملتقى العلماني المغاربي التاسع ، وحدة الدراسات العمانية ،جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية. شعبان 1433 هـ / يوليو 2012 م .

10- وحدة الأمة الاسلامية في خطاب سماحة العلامة الشيخ ابراهيم بن سعيد العبري المفتي العام السابق للسلطنة. ندوة العلماء العمانيون والأزهريون والقواسم المشتركة ، جامعة السلطان قابوس . مسقط جمادى الثاني 1434 هـ / ابريل 2013 م .

11 - قراة في الفكر الاباضي في القرن الثاني الهجري : سيرة منير بن النير الريامي الجعلاني إلى الإمام غسان بن عبدالله اليحمدي . نموذجاً ، الندوة الدولية للسير الإباضية ،الدورة الثانية، تونس ، كتاب سير المشائخ لبد الدّين أبي العبّاس أحمد بن – الموافق ، من 30 أكتوبر إلى 1 نوفمبر2015 م.

12- الثابت والمتغير في الفقه السياسي الإباضي قراءة في طبقات الدرجيني، الندوة الدولية للسير الإباضية ،الدورة الثالثة ، طبقات المشائخ بالمغرب للشيخ المؤرّخ أبي العبّاس أحمد بن سعيد الدّرجيني (ت حوالي 076 هـ) ، أيام 27 - 28 -29 محرم 1438 هـ الموافق لها:28 -29 – 30 أكتوبر 2016 م بمدينة نفطة من الجريد التونسي (ولاية توزر).

ثالثا: المحاضرات التخصصية.

1- التنمية العلمية لموجهي التربية الاسلامية) ، ألقيت في اللقاء التربوي بالوجهين الأوائل والموجهين للتربية الاسلامية من 30 إلى 31 /3/ 2002 م المديرية العامة للمناهج ، وزارة التربية والتعليم.

2- الشورى في الإسلام : الدورة الثالثة عشرة لكلية القيادة والأركان، وزارة الدفاع، يناير2000م.

3- القيادة في الإسلام، الدورة السادسة عشرة لكلية القيادة والأركان، وزارة الدفاع، يونيو 2003 م.

4- (ثقافتنا الاسلامية في سياق العولمة)،النشاط الثقافي، عمادة شؤون الطلاب، جامعة السلطان قابوس.

5- التكافل الاجتماعي في التعليم، القيت في ولاية السيب ضمن فعاليات وأنشطة يوم الجامعة، الثاني من مايو 2001 م.

6- تربية الأبناء في الإسلام، مدرسة موسى بن علي للتعليم العام، المديرية العامة للتربية والتعليم، المنطقة الداخلية

7- الفرق بين الشورى والديمقراطية، كلية القيادة والأركان ،2015/12 م .

رابعا: لجان التطوير والتأليف والتحقيق .

1- عضو لجنة إعداد وتطوير المناهج والمقررات الدراسية بمركز السلطان قابوس للثقافة الاسلامية . ديوان البلاط السلطاني من 2003 م إلى 2005 م

2- عضو في تأليف مناهج التربية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم .

3- عضو لجنة تحقيق ونشر المحاضرات التي ألقاها سماحة العلامة الشيخ/ احمد بن حمد الخليلي المفتي العام للسلطنة في جامعة السلطان قابوس

4- عضو اللجنة الثقافية المشتركة، مركز السلطان قابوس للثقافة الاسلامية، ديوان البلاط السلطاني.

خامسا: المؤتمرات والندوات .

1- ندوة (رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية والقانون) التي نظمتها كلية الشريعة والقانون في أبريل عام 2002 م. عام 2000 م.(مشاركة).

2- مؤتمر المتقى العالمي لحقوق الإنسان وحوار الحضارات، طهران، يونيو2001 م (مشاركة).

3- ندوة التراث العلمي التربوي الإسلامي العماني، قسم العلوم الاسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، أكتوبر 2001 م (مشاركة)

4- مؤتمر الفكر العربي الأول، القاهرة، جمهورية مصر العربية، أكتوبر ،2002 م(حضور).

5- مؤتمر (الإسلام والمسيحية في بناء الوفاق) بجامعة الزيتونة بالجمهورية التونسية في ديسمبر 2003 م.(مشاركة).

6- مؤتمر (الخطاب الإسلامي في خضم الأحداث والمستجدات)، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الكويت، مايو 2004 م، (حضور).

د . خدمة المجتمع.

1- عضو لجنة الأوقاف وبيت المال، ولاية الحمراء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية(سابقا)

2- رئيس مجلس مكتبة وقف الحمراء الأهلية تحت إشراف وزارة التراث والثقافة(سابقا)

3- إمام وخطيب الجمعة والعيدين في ولاية الحمراء منذ 1415 هـ (1985 م)

4- عضو لجنة ليالي شهر رمضان المبارك،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عام 1422 هـ

5- بحوث متنوعة ومشاركات في ندوات ومحاضرات داخل الجامعة وخارجها، ومقالات في الصحف والمجلات وحلقات ثقافية ودينية في إذاعة سلطنة عمان.

ثانيا: مبدأ التعاون و التكافل .

يعد التعاون من القيم الانسانية العظيمة، ويمكن أن يعرف بأنه :مساعد الأفراد واعانتهم لبعضهم على عمل الخير والبر واتقاء الشر، ويكون التعاون بأن يساعد الفرد الآخرين ويسهل الطريق قدر المستطاع أمامهم إن كان في الأمر خير ولقد شجع الاسلام على التعاون بين أفراد المجتمع لأن هذا أساس كل نجاح وتقديم وبه يقوم دين الأفراد ودنياهم .

ومن بين صورة التطبيق على هذا ما نجده في وادي ميزاب وذلك من خلال نظام اجتماعي المعروف بنظام العزابة أو حلقة العزابة والتي نظمها كل من الشيخ أبي عبد الله وتلميذه أبي الربيع سليمان بن يخلف المتوفي عام 471هـ / 1079م وتلميذه أبي الخطاب عبد السلام منصور ورجون، وهي ليست إلا هيئة تربوية تعليمية بعيدة عن السلطة والسياسة وهدفها الوحيد نشر الاسلام والدعوة إلى المذهب الإباضي وتطبيق مبادئه ميدانيا ولقد أسس أبو عبد الله الحلقة في مسجد المنية بمدينة تقيوس .

ويتراوح عدد أعضاء هذه الحلقة ما بين 12 و14 عضوا أما عن مهامهم فهي كالتالي :[1]

– **شيخ العزابة** : يكون أكثرهم علما وذكاء وأقدرهم على حل المشاكل الاجتماعية وهو الذي يتولى الإرشاد في المسجد .

[1] - بكير بن سعيد أعوشت، **واد ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية، المطبعة العربية**، غرداية،1991 م، ص ص : 105، 106 .

– **المؤذن** : يقوم بالأذان وضبط أوقات الصلوات الخميس والصوم والإفطار والأعياد الدينية.

– **الامام** : يؤم المسلمين في الصلوات الخميس ويكون نائبا لشيخ العزابة .

– **وكيلان لأوقاف المسجد** : مسئولان عن أوقاف المسجد والمقابر .

– **المعلمون** : يتراوح عددهم ما بين ثلاثة إلى خمسة أعضاء و هم المسؤلون عن نظام المسجد وعن شؤون المحاضر القرآنية نظاما وتربية ودراسة .

– **المسؤلون الاجتماعيون** : مهمتهم غسل الموتي ومراقبة وصياهم وتقسيم تركاتهم وقد يزيد عددهم عن خمسة أعضاء .

كما يمكن اعتماد هذا التقسيم لمهام حلقة العزابة :[1]

– **المهام الدينية** : من أهمها الإمامة والأذان والإفتاء ومراعاة الأوقاف وغسل الموتى إضافة إلى الوعظ والارشاد.

– **المهام الاجتماعي** : الحرص على تنظيم العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع حسب الشريعة الاسلامية فأعضاء الحلقة هم العمود الفقري لكل التظاهرات الاجتماعية يشاركون فيها بحضورهم اليومي ويشرفون عليها .

[1]- محمد ناصر، **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، غرداية، 1989، ص ص : 37، 38 .

– **المهام السياسية** : بما أن العزابة يمثلون نخبة المجتمع الميزابي وقادته فإنهم بحكم هذه المسئولية الروحية يتحملون تبعات الدفاع عن المجتمع ضد التدخلات الأجنبية مهما كان مصدرها ونوعها، فكانوا حارس المجتمع في حالات السلم والحرب والأمن والفتن والاستقرار والاضطراب .

–**المهام التربوية** : تعتبر المسؤولية التربوية أهم ما كانت تقوم به الحلقة في عهودها الأولى حيث كانت تشرف على هذه العملية بصفة مباشرة عن طريق أعضاء في الحلقة، إلا أنها أصبحت اليوم تشرف على العملية التربوية بصفة غير مباشرة بعد التطور الذي حصل في هذا المجال .

–**المهام الاقتصادية** : تشرف الحلقة على جانب الاقتصادي من حياة المجتمع حيث تتدخل في تنظيم بعض الشؤون ذات الطابع الاقتصادي مثل مراقبة البيع والشراء في الأسواق .

ومصطلح العزابة بعني الانقطاع إلى الله والعمل له بإخلاص من البحث عن أي جزاء ولا شكور، إلا ما عند الله من الأجر والثواب هذا الانقطاع ليس اعتزالا عن الدنيا والزهد فيها كليا إنما هو التفرغ لخدمة المجتمع من دون انقطاع وعدم طلب ما في الدنيا من متاع .

وإن الاسم الذي تسمت به هذه الهيئة يكشف عن البعد الروحي الذي تشتمل عليه يفصح عن العمل الكبير والنبيل الذي يقوم به ينضم إلى هذه الهيئة ويظهر الجانب الإيجابي في العمل هذا اتنظيم .

أما بالنسبة لمقر العزابة يكون داخل المسجد حيث تجري فيه اجتماعاتهم الرسمية .

صورة التعاون و التكافل :

تتجلى صورة التكافل في المجتمع الميزابي من خلال مظهرين هما : توفير موارد المياه وبناء المرافق العامة.

أ – توفير موارد المياه :

من الأدلة الحية على روح التنظيم التي يتمتع بها المزابيون منذ أول نزولهم هذا الوادي تلك السدود التي أقيمت على فروع الأودية أو الروافد التي تصب في وادي ميزاب أو التي أقيمت على وادي ميزاب بالذات، هذه السدود والمواقع التي بنيت فيها، والمواد التي استعلمت فيها ومقدار الجهد الذي بذلوه في تشييدها، كل ذلك يدل دلالة صادقة على مقدار ما كانوا يتمتعون به من روح التنظيم والتضحية. ولقد كانت معلوماتهم الهندسة تقتضي أن يوائموا بين مجرى الماء من ناحية وبناء المساكن في الغابات لئلا تتضرر هذه المساكن بسيل الأودية وهذا كان يستدعي منهم نظرة شاملة لمجموع المساكن ومراعاة مجاري السيول حتى في حفر الآبار و تأسس القرى مما يدل على أن الأمر هذا لا دخل للصدفة ومن بين هذه السدود نجد سد (أحباش نبوش) الذي قام بزيارته المؤلف يوم الأحد 27 أفريل 2008 يقول هذا عن ذلك " سد كبير قسم الوادي إلى حوضين كبيرين يتم فيهما حجز المياه القادمة، ولا يفتح الحوض الأسفل إلا بعد امتلائه فيسيل في مجراه الطبيعي لتتلقفه سدود أخرى

على امتداد المجرى لتتم بذلك التغذية الجوفية، أما مياه السد الكبير فيتم بها سقي البساتين وفقا نظام عجيب ".[1]

ويشرف على تسير هذه الأنظمة خبراء تمرسوا على تقسيم الغدير وإصلاح مرافقه، يجمعهم تنظيم عرفي يعرف بهيئة الأمناء .

ويعتمد نظام تقسيم مياه السيل "على مبدأ الاشغال الكلي والأمثل لمياه الأمطار وعلى التقسيم العادل هذه المياه على مجموع الواحة والفائض منها يوجه تلقائيا إلى السدود المختلفة التي تعتبر سدود الترشيح لتغذية الطبقة الجوفية لاستعمالها لاحقا بواسطة آبار الري المنتشرة في الواحات. ولما تمتلئ السدود صغيرة تعمل على التخفيف من شدة سيلان الغدير وسرعته وكذا ترتيب التربة الصالحة الخصبة وسقي على ضفتي الوادي، ويشمل هذا النظام أيضا ابراجا وغرفا لمراقبة السيل للسهر على حسن تنظيم وتوزيع المياه وتفادي الأضرار التي يمكن أن تلحقها هذه المياه فمما سبق يظهر جليا أن لهذه المنشآت أهمية قصوى في إنشاء الواحات ".[2] والتي هي متوفر في كل مدينة من مدن ميزاب وهي متفاوته في الاتساع حسب كبر حجم المدينة وصغرها، حيث تعكس اهتمام الميزابين بالنشاط الفلاحي الذي يعتبر المورد الاقتصادي والهام للسكان حيث استطاع الميزابيون أن يغرسوا آلاف النخيل وأن يحفروا مئات الآبار في ظل ظروف مناخية قاسية والاهتمام بالنخلة يعكس قيمتها في نفوس الميزابيون وهذا ما لاحظه المؤلف ولفت انتباهه أثناء

---

[1] – علي بن هلال بن محمد العبري، **مآثر الأصحاب انطباعات من زيارة الجزائر وواد ميزاب**، ص : 64.

[2] – إ: لألوت بأحمد، بغباغة عبد العزيز، زعباب خضير، **دليل المواقع و المعالم التاريخية لولاية غرداية**، ديوان حماية وادي حماية ميزاب وترقية، غرادية،2013 م، ص: 16 .

جولته بمدينة غرداية رأيته لمزارع وهو يؤبر النخلة ويضع حبوب اللقاح بين شماريخ الطلع ويدعو الله أن يبارك في الثمرة ويحفظها من كل فساد وضر كمشهد ينم عن حب العمل والتفاني فيه.[1]

ب – بناء المرافق العامة :

والقيام في إدارتها وتنظيم سير عملها في مختلف الهيئات التي تضمن تحقيق أهدافها ومن تلك المرافقا المتنوعة نجد المنشآت التجارية والمرافق التعليمية والثقافية و المؤسسات الإنتاجية والمساجد والمصليات والمقابر .

صورة المنشآت التجارية وهي تتمثل في الأسواق ومن بينها سوق غرداية والذي يقع في حدود القصر في اتصال مباشرة مع الفضاء الخارجي، وهو السوق الرئيسي في واد ميزاب لشساعته وحجم التبادلات الاقتصادية التي يعرفها وما يحتوي من الصناعات التقليدية ولساحة سوق غرداية شكل مستطيل تحيط به الأقواس من كل الجوانب وتتفرع منها شوارع تجارية متعددة الاختصاصات كما أن الأسواق في عمليتها التنظيمية تستند"إلى الدلال وهو رجل مختار ولابد أن يكون مقبولا من طرف العزابة حتى ويشرطون عليه أن يكون له ضمين يصرح بضمان لدى العزابة حتى يضع الناس عنده مبيعاتهم كما أن له دفترا يسجل اسم كل بائع واسم المشتري والعدد الذي يبع به المبيع واسم الشيء

[1] – ينظر :علي بن هلال بن محمد العبري، السابق، ص: 63 .

الذي يبع وبهذا يتمكن الأمين من طرف العزابة، وعلمية ينحصر في مراقبة السوق والدلالين وفظ أي نزاع بين متخاصمين ".[1]

ولقد لفتت انتباهه حسن تسير سوق غرداية يقول في ذلك " ورأينا ساحة السوق وفي جانب منها الحويطة التي يقعد فيها مندوبو العشائر المشرفون على تسيير شؤون السوق ".[2]

[1] – يحي بن بهون حاج أحمد، **صفحات من التراث (3)، الشيخ القرادي،رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب**، جمعية النهضة العطف – غرداية، الجزائر، ط 1، 2009، ص : 164 .

[2] – على بن هلال بن محمد العبري، نفسه، ص: 67 .

-المرافق التعليمية :

أما بالنسبة لصورة المرافق التعليمية والتي تتمثل في المعاهد من خلال زيارته معهد المناهج.

معهد المناهج "مؤسسة بحثية حرة تهدف إلى تأهيل الطالب والباحث في المناهج وتقنيات البحث العلمي وهو المجال الذي يعاني فيه الباحث إن الضعف فيه يعيق من بلوغ مستويات علمية معتبرة، وكان افتتاح المعهد رسميا في يوم الخميس 3 جمادى الأولى 1426 هـ الموافق ل 2 مايو 2005 م.

ويعتمد المعهد على تقنيات بحوث الفعل الذاتية التفاعلية البحث المكتبي وغيرها من الأساليب المركزة على الباحث وعلى الموجه وعال العمل الجماعي ".[1] ونجد صورة الجزائر المتمثلة في رحلة الدكتور على العبري في زيارته يوم الخميس 18/ 04 / 1429 هـ الموافق ل24 /04/ 2008 م إلى معهد المناهج أنشئ بالتبرعات وبالتعاون بين الأصحاب الإباضية في القطر الجزائر، وكانت الزيارة رفقة الأخ جابر محمد ناصر بوحجام .

[1] – من المنتدى العام للمكتبات المعلومات "**منتديات اليسير العامة** " معهد المناهج : الطريف نحو العلمية .

. Jul/20/2008

ومن صورة التكافل التعليمي و التربوي في الوقت الحاضر نجد مؤسسة الشيخ عمي سعيد في غرداية وكذا معهد الحياة في القرارة.

مؤسسة الشيخ عمي سعيد مؤسسة تربوية غير ربحية تمتد جذورها إلى تاريخ تأسيس حلقة العزابة بالجزائر في بداية القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي، تهتم بتكوين الفرد لأداء واجبه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والإنسانية جمعاء، تشرف على التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، للبنين والبنات بتأسيسها لمعهد عمي سعيد سنة 1393هـ / 1973م، كما توفر فرض للتخصص في العلوم الإسلامية لمرحلة ما بعد الثانوي، بتأسيس قسم التخصص في العلوم الإسلامية سنة 1409- 1988 م تهتم المؤسسة بالتراث ضمن نشاط مكتباتها التي تحوي آلاف من المخطوطات والكتب، خدمة للباحثين، ونشر الثقافة القراءة في الاوساط فأنشأت المؤسسة ضمن هياكلها قسما خاصا أطلقت عليه "قسم التراث والمكتبة ".[1]

المكتبة والتي " أنشئت سنة 1969م، ومقرها الحالي بحي حواشة وسط المدينة، وقد عرفت المكتبة تزويدها واسعة من مختلف المكتبات والشخصيات، خاصة في الآونة الأخير لتصبح من أضخم المكتبات في وادي ميزاب إذ يحتوي على أكثر 9500 كتاب مطبوع و200 كتاب مخطوط وفي مختلف

[1] – زهير بابا اسماعيل، متفرغ السنة الرابعة دكتوراه، **عنوان المداخلة خزائن المخطوطات في وادي مزاب بغرداية وفهرستها**، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية قسنطينة، ص: 12 .

التخصصات العلمية، وبفضل هذا الثراء والتنوع تعرف المكتبة إقبالا كبيرا من قبل الباحثين والطلبة في مختلف العلوم والتخصصات ".[1]

أما بالنسبة معهد الحياة هو مثال حي للتكافل التعليمي والتربوي؛ فالمعهد هو عبارة عن مؤسسة تربوية تعليمية، خاصة بالذكور، أسسها الإمام الشيخ إبراهيم بيوض سنة 1343هـ/ 1925 م وقد تولى إدارتها الأستاذ شريفي سعيد "الشيخ عدون "[2] وشعارها : "الدين والخلق قبل الثقافة، ومصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد "كما يهدف المعهد إلى تأهيل الطالب شرعيا وعليما وخُلقيا واجتماعيا، ليكون خلقا في تسيير المؤسسات التربوية والاجتماعية. ومن بين مشاريعه وتطلعاته: السعي في إنشاء كلية خاصة للفكر الإباضي الإسلامي وكذا زيادة قاعات تربوية تلبية لطلبات الانضمام إلى المعهد ، وانجاز قاعة كبرى للمحاضرات والتظاهرات العلمية والثقافية. ولقد كان العهد محطة توقف عندها الدكتور الفاضل واستمع فيها إلى شروحات وتفاصل حول هذا المعهد وعن مشاريعه .

[1]- نفسه ، ص : 13 .

[2] - **الشيخ عدون سعيد بن الحاج شريفي**، هو عالم جليل عالم مخلص من علماء القرارة المخلصين من مواليد القرارة في 1902 م، وتوفي في 2004 .

– المرافق الثقافية : المكتبات .

لقد عرف وادي ميزاب نشاطا معتبرا في مجال التأليف والنسخ واقتناء الكتب فظهرت المكتبات الخاصة والعامة وذلك رغم بعد ميزاب جغرافيا عن التجمعات السكنية الكبرى وعن المراكز الثقافية المشهورة .

ويبلغ عدد المكتبات بوادي ميزاب أكبر من118 مكتبة وهي تتنوع بين العام والخاص" ويمكن تقسيمها كالأتي :

1– عامة؛ مثل : مكتبة القطب بني يزجن .

2– تابعة للعشائر؛ مثل : مكتبة آل يدر بني يزجن .

3– تابعة للمعاهد والمدرسة الحرة؛ مثل : مكتبة الاصلاح بغرداية والحياة .

4 – تابعة للمساجد؛ مثل : مكتبة إروان (دار التلاميذ) بالعطف ومثيلاتها موجودة في كل قرى الوادي .

5– تابعة للجمعيات الثقافية : مثل مكتبة جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش بغرداية .

6 – خاصة : مثل :مكتبة الأستاذ الحاج سعيد بغرداية والشيخ المطهري بمليكة، والمختار الحاج الناصر بني يزجن ".[1]

مكتبة الشيخ أبي اسحاق أطفيش :

تعتبر جمعية أبي إسحاق من المؤسسات "الخيرية الرائدة في مجال حفظ التراث، وبالخصوص المخطوط منه، وذلك باستعمال التقنيات التكنولوجية الحديثة لتسهيل تعامل الباحثين والدارسين معها.

تأسست "الجمعية " بتاريخ 11 أفريل 1995 م، باعتماد رسمي من ولاية غرداية، الجزائر، بوصفها هيئة خيرية علمية، تعمل على تثمين جهود الباحثين في حقل التراث عامة والتراث الإباضي خاصة.

وتهدف الجمعية إلى التنقيب عن تراث منطقة وادي مزاب وذلك بجمعه وحفظه وتصفيفه، لتوفر بذلك فضاء علميا لكل باحث يرغب إنجاز بحث عن المنطقة وحضارتها وفكرها ".[2]

وأخذت الجمعية اسم العالم، الشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن الحاج محمد أطفيش، تلميذ قطب. ولد أبو اسحاق في "بني يزقن في يوم السبت 14 صفر 1306 هـ / 20 أكتوبر 1888 م. حفظ كتاب الله وقد جمعه وهو ابن إحدى عشرة سنة على شيخه عمر بن أحمد الزروالي، ثم

---

[1]- يحي بن بهون، حاج أحمد، **المكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تجنيت بوادي مزاب**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7 العدد 2 (2014) 30- 43، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة غرداية، ص :35 .

[2] – زهير بابا و اسماعيل، باحث متفرغ السنة الرابعة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطنية ، **عنوان المداخلة : حماية خزائن المخطوطات في وادي مزاب بغرداية وفهرستها** ،2014، numera4، ص ص : 13، 14.

اشتغل بدرس العلوم في الفنون المختلفة على شيخه عمر بن إسماعيل بن الحاج إبراهيم زرقون، ومنه انتقل إلى القطب، ثم اشتغل بالتجارة، وحوالي 1910 م. اتجه إلى الجزائر العاصمة حيث تتلمذ على يد شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، ثم عاد إلى بني يزقن لينقطع إلى الدراسة والتعليم على يد عمه القطب، وفي سنة 1917 م توجه أبو اسحاق إلى تونس وحضر دروس شيخ الإسلام الحنفي ابن يوسف وشيخ الاسلام المالكي الطاهر بن عاشور، وتحمل مع زميله أبي اليقظان ومحمد الثميني مسؤولية الاشراف على افراد البعثة الميزابية بتونس.

توفي يوم 20 شعبان 1385 هـ / 26 ديسمبر 1965 م ودفن بمقبرة آل الشماخي بالقبة في القاهرة، أقيم في مسجد بني يزقن يوم 28 جانفي 1966 حفل تأبين للمرحوم، حضره من القرى السبع جميع الهيئات الدينية وجمع الهيئات الدينية وجمع من الأدباء ".[1]

[1]– يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط3، 1435 هـ/ 2014 م، ص: 276 .

مكتبة الشيخ صالح لعلي:

المكتبة تعتبر بلا جدال من أهم ، وأكبر المكتبات بوادي ميزاب كما تعتبر مكتبة نموذجية لهذه المكتبات بمخزونها ورصيدها من المخطوطات المكتبة مكتبة عالم مؤلف تولى مشيخة مسجد بني يزقن وعليه فإن ضالته في اقتناء المخطوط هو العلم ليس إلا.

فهرسة المكتبة أتمها الأخوان يحي بن عيسى بوراس وأيوب بن صالح بنقة في سبتمبر 2000 م وفهرستها كانت ثمرة الخبرة المتراكمة لسنوات في مجال فهرسة المخطوطات بوادي ميزاب ، وقد أسهم فيها جمعيات وأفراد.

إن مكتبة الشيخ صالح بن عمر لعلي متنوعة ، توجد فيها مخطوطات في مختلف المجالات المعرفية بنسب متفاوتة غير أن علوم الدين تخطي بالمرتبة الأولى وبعدها علوم اللغة العربية وبعدها التاريخ والجغرافيا، وهو ما يدل دلالة واضحة عن العمق الديني لحضارة منطقة وادي ميزاب فهي حضارة تستمد أصالتها من تعاليم الدين وتستهدي بهدية في مختلف مجالات الحياة.[1]

الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي :

ولد في بني يزقن " يوم الأربعاء من رمضان 1287 هـ / 1870 م وعندما بلغ الخامسة من عمره أصابه مرض الجدري ، فأفقده بصره .

[1] – ينظر : مصطفي بن الحاج بكير حمود، **المخطوط في منطقة وادي ميزاب**، جميع الحقوق محفوظة التراث غرداية ،11/06/2007، ص: 6- 9 .

أول معلميه جده الثاني الشيخ الحاج صالح بن إبراهيم .أخذ العلم عن خاليه عمر و الحاج سعيد ابني يوسف وينتن وقد درس الشيخ الحاج صالح على القطب كتبا عالية في التفسير والحديث والفقه وغيرها...

كما درس على شيخ البلد الرسمي خال جده الحاج محمد بن عيسى زبار. وسافر على علته إلى تونس مرتين، فاجتمع بعلمائها وحضر دروسهم في الزيتونة، كما حضر دروس الأزهر في طريقه إلى الحج. وفي 3 جمادى الأخير 1335 هـ /27 مارس 2917 م ، دخل حلقة العزابة، وشرع في إلقاء دروس الوعظ بالمسجد بين الظهر والعصر صيفا، وبعد العشاء والفجر شتاء، ثم أسندت إليه المشيخة، خلفا للقطب، في منتصف جمادى الأولى 1336 هـ/ فيفري 1918 م. عندئذ فتح باب الانخراط في سلك التلاميذ، فانتهز لهذه الفرصة تلاميذ كثيرون. وتوفي في بني يزقن يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الثاني عام 1347 هـ/ 13 أكتوبر 1928 م ".[1]

[1] – يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، الطبعة الثالثة (طبعة منقحة ومزيد عليها)، المطبعة العربية –غرداية، 1435 هـ / 2014 م، ص: 263- 266 .

مكتبة الاستقامة :

المكتبة تابعة لعشيرة آت باحمد بني يزقن، وتقع في إحدى أزقة ساحة سوق قصر بني يزقن فتحت أبوابها كمكتبة عمومية سنة 1990م، وتتكون المكتبة من خزانتين :

الأولى : "هي خزانة عائلة الثميني والتي تتشكل من عدة خزائن لعلماء من عائلة الثميني وهي: خزانة ضياء الدين الشيخ عبد العزيز الثميني [1] 1223هـ / 1808م. وخزانة الشيخ إبراهيم بن بحمان ،وخزانة الشيخ محمد بن صالح الثميني .

والثانية : تتكون من مجموعات ألحقت بالمكتبة من قبل بعض الخواص بعد إتمام فهرسة الخزانة الأولى. وتتشكل هذه الخزانة من: مكتبة الشيخ عبد العزيز بن يوسف بن يحي الثميني،وبعض كتب من خزانة للسيد زكري بن سعيد زكرياء، وبعض كتب من الشيخ صالح بن الحاج عيسى بزملال ،ومكتبة السيد محمد بن عمر بكاي ".[2]

وقد تولت إدارة العشيرة بالتنسيق مع قيم المكتبة مهمة متابعة فهرسة الخزانتين، وانتدب للعملية الباحثان بشير بن الحاج موسى ويحي بن عيسى بوراس .

---

[1] – **عبد العزيز الثميني**، ولد الإمام ضياء الدين، الشيخ عبد العزيز الثميني سنة 1718، وهو من أعظم علماء الإباضية ، من بني يزقن ، استقر مدة في ورجلان ولكن بعد قدوم الشيخ أبي زكريا ، الأفصلي عاد إلى ميزاب وحلقات الدرس، كان رواد الحركة التغيير بوادي مزاب من أهم مؤلفاته التاج على المناهج، الإسرار النورانية، النوار وغيرها الكثير. ينظر : مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاصر، ج2، دار عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ، ص ص :255 ، 256 .

[2] – زهير بابا وإسماعيل، السابق، ص: 2 .

تمت فهرست الخزانة الأولى " بتاريخ 20 رمضان 1426 هـ الموافق ل 23 أكتوبر 2005 م، ويقع الفهرس في 300 صفحة بمجموع 588 مخطوط، مرتبة بحسب المواضيع، وأقدم مخطوط فيه هو كتاب الكشاف للزمخشري، والذي يعود تاريخ نسخة إلى سنة 776 هـ أما الخزانة الثانية فقد تم فهرستها بتاريخ 3 ربيع الأول 1427 هـ الموافق ل:الفاتح من أفريل سنة 2006 م، ويقع الفهرس في 321 صفحة بمجموع 625 مخطوط مرتبة بحسب المواضيع وأقدم مخطوط مؤرخ فيه هو كتاب الدليل والبرهان لأبي يعقوب الوارجلاني (ت: 580هـ) والذي تم نسخه بتاريخ 1018 هـ .

وتكتسي المكتبة أهمية بالغة لاحتوائها على نوادر المخطوطات كما أنها تحتوي على كتب لأشهر عالمين في المنطقة وهما الشيخ عبد العزيز الثميني والشيخ امحمد بن يوسف أطفيش ".[1]

[1]- نفسه، ص: 3 .

مكتبة القطب :

وتعود المكتبة إلى العالم الجليل الشيخ امحمد بن أطفيش (1332 هـ/ 1914م)" الذي يعتبر عمدة الدارسين لذكر المنطقة بفصل نتاجه العزيز من أكثر من 25 مجال من مجالات العلم .

وقد انتدبت جمعية إبراهيم أطفيش لخدمة التراث بتصوير المكتبة ووضع فهرس جردي لمحتوياتها بالتنسيق مع حفيد القطب قيم المكتبة وذلك سنة 2008م وتعد مكتبة بوادي مزاب حيث تحتوي على 968 وحدة، والمقصود بالوحدة مابين دفتي الجلدة أو الغلاف " سفر " بغض النظر داخل الوحدة، قد تصل أحيانا إلى العشرات .

وترجع أهمية المكتبة إلى الروافد التي استقت منها، وإلى تنوع الفنون التي تحويها، ولا غرو فهي مكتبة عالم جليل وتشهد لذلك خزانته التي تحوي إنتاجه العلمي الغزير والذي يتنوع بين تأليف مطول ومختصر وبين شرح وحاشية، وأكثرها بخط يديه، فضلا عن بعض المؤلفات التي خرجت من الخزانة ولم ترجع أو تلك التي ربما ضاعت فلم يبق سوى عنوانها ".[1]

قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش:

"ولد بغرداية عام 1236هـ/1821م. أمه مامه ستي بنت الحاج سعيد بن عدون. توفي أبوه وتركه ابن خمس سنوات. أخذ جل علومه عن أخيه الأكبر إبراهيم، عندما عاد من عمان ومصر، حيث كان يتلقى العلم، ثم شمر عن نفسه في طلب العلوم، فأقبل على المكتبات يلتهم المعرفة من

[1]- نفسه، ص ص:5 - 6 .

بطونها . ومن حسن حظه أن دعاه نخل الشيخ عبد العزيز الثميني وفتح له خزانه والده، وفتحت له زوجه له مريم بنت الحاج محمد بن عيسى زبار الخزانة التي ورثتها عن أبيها وكان عالما. وهكذا وجد الشيخ أطفيش نفسه أمام عدد من خزائن الكتب ، فلم تتق نفسه إلى الرحيل إلى خارج الوطن طلبا للعلم، مكتفيا بما حوله. وتخرج على يديه عشرات من التلاميذ، من مزاب وجربة وجبل نفوسة. ومن أهم مؤلفاته : الأخلاق، الأصول، البلاغة، التفسير، الوحيد، التاريخ، الجبر، الحديث، الحساب، الرسم، السير، الطب الفلسفة، اللغة، مصطلح الحديث المنطق، النحو، الوعظ . نقل عن الشيخ أبي إسحاق أن القطب كان من السبعة المقتولين بالسم في سنة 1914، خوفا من قيامهم بما يقلق أمن الدولة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى، وأنه مات بتأثير السم بعد أسبوع .

وتوفي في 23 ربيع الأول الثاني 1332 هـ/ 21 مارس 1914 م بني يزقن، عن عمر يناهز ستا وتسعين سنة ".[1]

[1]- يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ص: 188- 204 .

تتمثل الصورة الجزائر من بناء المرافق العامة ومن بينهما المؤسسات الانتاجية والتي زارها الدكتور الفاضل في رحلته نذكر منها مزرعة جمعية الحياة وكذا مصنع تيسكوبا بالصناعة الخيام بمنطقة القرارة ؛وهي إحدى مدن[1] وادي ميزاب السبع تقع جنوب الجزائر، وتبعد عن غرداية عاصمة ميزاب ومقر الولاية ب 116 كلم^2، ويذكر المؤرخون أن تاريخ نشأة القرارة يعود إلى 1040 م . ويعبر في ذلك بقوله "... وأثناء عودتنا إلى القرارة زرنا مزرعة جمعية الحياة فيها أكثر من 12 ألف شجرة نخيل مثمرة ولا تزال على مستوى الأرض وخمسة آلاف شجرة زيتون ...".[2]

ولقد استفادت مزرعة جمعية الحياة من قطعة أرض فلاحية بمساحة 116 هكتار سنة 2003 م في إطار الامتياز الفلاحي، حيث تدعم الدولة الجمعية وتساعدها في تمويل عملية الاستصلاح بنسبة 70% وتبقي 30 % على عاتقها، كما تحصلت مؤخراً على 95 هكتار في إطار الحيازة على الملكية العقارية الفلاحية ".[3] ولقد كانت تسقي من بئر ارتوازية يقول مسير المستثمرة حميد أوجانة عبد العزيز بن محمد :"حفر بئر ارتوازي والذي يبلغ 1000 م والصيب كان 130 ل/ثا ويضغط 4.2 بار...المسالك الفلاحية في وسط المزرعة تمون بفساتيل من النخيل وشبكة السقي بكاملها، وكان انطلاق أول غراسة في الفصيلة في 7 ماي 2005 م ب 11000 فسيلة ، ومن بين منجزات مزرعة الحياة أشجار النخيل والتي تتنوع من دقلة بيضاء وتقدر ب 53 %، و كذا دقلة نور 20 %، وغرس

---

[1] – اما المدن الأخرى فهي : العطف ، مليكة ، غرداية ، بني يزجن ، بنوة ، بريان .

[2] – علي بن هلال بن محمد العبري السابق : 61 .

[3] - الاطلاع على معلومات الموجودة بمطوية جمعية الحياة القرارة، غرداية، **جمعية الحياة ومؤسساتها 1436-1437 هـ / 2015 -2016 م**، ص: 13 .

ب 14 %، وتافزوين ب 7 % والعولة ب 4 %، وبمجموع 11200 نخلة، وأشجار الزيتون ب 7000 شجرة ". [1]

فهدف الجمعية من المستثمرة هو مساعدة الجمعية في مؤسساتها التربوية الحرة وكذا تثبيت روح الوحدة والتضامن بين أفراد الأمة بتنظيم عمليات تطوعية .

بالإضافة إلى ذلك قام المؤلف أيضا بزيارة مصنع تيسكويا لصناعة الخيام ومؤسسة إنتاجية اقتصادية بامتياز فلقد أنشأه سبعة من تجار القرارة عام 1968 م ويرجع سبب إنشاء المصنع في القرارة البعيد عن العاصمة هو هدف والعمل على استقرار أنباء في القرارة، فهو يوفر مناصب شغل ومنتجاته تسوق محليا ودوليا ويعمل به 113 عامل .

[1]- حميو بن يونس أوجانة، **فيلم وثائقي حول جمعية الحياة ومؤسساتها**، إنتاج القرارة ربيع الأول 1437 هـ جانفي 2016 م .

المساجد :

إن المساجد في بنائها في أبسط ما يكون البناء ولا وجود للزخرفة أو الديكور، والمساجد هي الأولى في تأسيس القرية ويختار له أعلى مكان من الشكل الهرمي في هيكل القرية عامة ويوحي هذا بالمكانة الممتازة التي يضع فيها المزابيون المسجد من البنية الاجتماعية فالمسجد هو كل شيء، وإذا قلنا ذلك فنحن نعني ما نقول، وذلك أن تقدير أوامر المسجد وتنفيذها بكل حرفية هو الذي حفظ لهذا المجتمع روحه الدينية الأصيلة، رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها المجتمع زمن الاحتلال وبعد الاستقلال، وإذا قلنا المسجد فمن المفهوم بالبداهة أن المقصود هم القائمون على تسييره وإدارة شؤون البلدة من الناحيتين الدينية والاجتماعية .[1] كما أن أهمية المسجد في حياة المجتمع من خلال موقعه في القصر فهو النواة الأساسية لتخطيط وهيكلة القصر ويحتل المركز والمكان المرتفع فيه فهو أول ما ينشأ ثم تأتي بعده المساكن وتنتهي إليه الطرق ليكون قريبا من كل أجزاء القصر فهو بمثابة القلب النابض في جسم المدينة .

ويحتوي المسجد على بيت للصلاة وغرفة العزابة ومخزن للمؤونة وفضاء للوضوء، وفي الركن الشمالي للمسجد تنصب المؤذنة على شكل هرمي ذو قاعدة مربعة حيث تشكل هذه الفضاءات

[1]– ينظر: يحي بن بهون حاج أحمد، ص: 59 .

حريم المسجد ثم تأتي بعده العناصر الملحقة كالمحاضر التي تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين وتكون منفصلة عن المسجد لكن ليست بعيدة عنه". [1]

تتمثل أهمية هذه المنشآت في بساطة أشكالها فعلى خلاف المساجد في العالم الاسلامي التي تبرز في النسيج المعماراني للمدينة بشكلها وحجمها وزخارفها، فإن مساجد ميزاب متكاملة مع النسيج العمراني للقصر الموجودة فيه دون أن تخل بهذا النسيج كما أنها بنيت على مقياس الانسان أثناء حركاته في الصلاة دون إفراط ولا تفريط وتلك هي الخصائص التي جعلتها رائعة وذات نمط معمارية مميز وفريد ومبهر .

ومن بينها: (المسجد العتيق) الذي أدى فيه صلاة الجمعة وكان الخطيب الشيخ الجليل الأستاذ إبراهيم غول وهو أستاذ الأدب العربي، وعضو في حلقة العزابة. والمسجد العتيق أو المسجد الكبير هو من بين أهم مساجد المنطقة نظرا لحالة حفظه وقيمته التاريخية والأثرية .

ويتميز المسجد العتيق لقصر غرداية بوجود مئذنتين (واحدة كبيرة والثانية صغيرة وعدة محاريب تدل على التوسعات المتعاقبة التي عرفها المسجد، كما يتأقلم بناؤه مع طبيعة الأرضية الجبلية المنحدرة حيث جاءت فضاءاته متدرجة يتم التنقل فيها بسلالم.

[1]- محمد التريكي، خالد بوزيد، **المعمار والممارسة الاجتماعية، ميزاب بين الماضي والحاضر**، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة والتعمير، تونس 1989، ص:70 .

وكانت زيارته إلى مسجد الغفران الذي كان في استقبال ثم تحول في قسم الدعوة ومكتبة الدعوة ومكتبة المسجد والتي فتحت أبوابها يوم الخميس 8 شوال 1427 هـ 10 نوفمبر 2005 م، والتدشين في اليوم الثاني عشر شوال 1427 هـ الموافق للرابع من شهر نوفمبر 2006 م تفضل سماحة العلامة أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان، لمعية السلطان المحلية بتدشين المكتبة . وألقي محاضرة في المسجد بعنوان (دور الفكر الإباضي في المجتمع العماني).

ومن صور التكافل نجد قصر تفلالت وهو إحدى القصور في منطقة وادي ميزاب بولاية غرداية تم بداية إنشائه 1997 م وهو قصر يجمع بين الأصالة والمعاصرة لما فيه من مظاهر وركائز تشهد بمحتواه التاريخي والمتميز في القصر هو خلوه من مقرات الدولة بما فيها الأمن وعمال النظافة وجميع خدمات القصر وأنظمة مستمدة من الأنظمة التي كانت موجودة في المجتمع المزابي، مما يزيده تميزا ويضفي عليه رونقا بديعا يجذب السياح إليه، فالقصر منذ تأسيسها بداية من القرن الحادي عشر الميلادي حافظت على نفس النمط المعماري عبر قرون من الزمن حيث استطاعت أن تستجيب إلى حد بعيد منظومة المجتمع الفكري وإطاره الطبيعي، إضافة إلى منظومة المجتمع في انتاجه المعماري إلى هياكل تشريع وتسير أمنا العرش وهذا ما أدى ألى استجابة المعمار التاريخي لحاجيات السكان ببساطة دون تعقيد أو إخلال بالضروريات المسجد، المسكن، السوق ...الخ وهذه الهندسة المعمارية في البناء في وادي ميزاب مستمده من العقيدة الاسلامية ذات المبادئ السامية والمتمثلة في حفظ الدين والنفس والعرض والمال، فصورة التكافل متمثلة في قصر تفلالت

والذي يعبر عنه الدكتور الفاضل بقوله " وقصر تفلالت مجمع سكني يتكون من أكثر من 918 مسكنا وبه مرافق عامة ...ولقد روعي في تخطيطه وتنفيذه الآداب الاسلامية كالستر وحقوق الجوار والتكافل الاجتماعي، ومساكن القصر ثلاث درجات كبيرة ومتوسطة وصغيرة، وقد روعي عند تصميمها أن يسكن الغني بجانب الفقير والقادر بجانب العاجز والعائلة الكبيرة بجوار العائلة الصغيرة ".[1]

[1] – علي بن هلال بن محمد العبري، السابق، ص : 38 .

ثالثا : مبدأ الاعتدال في الانفاق .

تتشكل صورة الاعتدال في الانفاق في المجتمع الميزابي من خلال عدم الاسراف في توفير متطلبات الحياة وذلك امتثالا لأوامر الاسلام في قوله تعالى " **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)**" [سورة الأعراف الآية :31.]

ومن أشكال الاعتدال في الانفاق ما تفرضه هيئة العزابة من تحديد مهر العروس وتقديره بقيمة محددة كوجه من وجوه المساواة بين الناس؛"فمهر البكر لا يتعدى 50 ألف دينار جزائري ومهر الثيب لا يتعدى 10 آلاف دينار جزائري أما تكاليف العرس عند أهل الزوج فلا يتعدى 140 ألف دينار جزائري. اما بالنسبة لحالة الزواج الجماعي تنزل المصاريف إلى أدنى مستوى ..." .[1] وهناك وجه آخر للاعتدال في الانفاق متمثل في اقتصاد استهلاك المياه خاصة في المساجد ، وهذا ما وقف عنده المؤلف اثناء رحلته ولفت انتباهه عدم وجود حنفيات وشبكات المياه في مقاعد الوضوء ماعدا بعض فتحات للمياه يأخذ منها شخص حاجته من الماء وذلك بواسطة إبريق صغير الذي سعته لترين من الماء

ومما آثار استغرابه أنه عند وضوءه بتلك الكمية القليلة في الإبريق زادت بعد وضوءه، فكان هذا العمل وجه من وجوه ترشيد الاستهلاك في المياه، وهناك أسلوب آخر من أساليب عدم

[1] – نفسه ، ص: 42 .

الاسراف في استعمال الماء وهو استخدام الأوراق للاستجمار قبل تمرير الماء؛ وذلك تمسكا بسنة الاستجمار فمن ناحية هو عدم الاسراف وتبذير في الماء ومن ناحية أخرى هو سلوك صحي.

وفي وادي ميزاب نلامس الأصالة عند قرب ونرى أن هذه المملكات لا تبالي بحديث العولمة، لأنها ببساطة لها من الخصوصيات والتفرد ما يجعلها تتناغم بلا صدام مع حضارات المعمورة وثقافات الشعوب ففي وادي ميزاب تجد البساطة عنوان كل ميزابي حاضرة في كل سلوكات أهل وادي ونظرتهم للحياة وتدابيرها في حاضرة أيضا في أعراسهم عامة سواء كانت أعراس الازدياد أو الختان أو الزواج فينوا ميزاب من أكثر سكان الجزائر تواضعا في أفراحهم فهم ينفقون على هذه المناسبات بحساب وعقل بعيد عن هاجس حب الظهور والبهرجة والتبذير فالعروس في منطقة وادي ميزاب لا تبهرها صالونات الحلاقة أو التزيين فهي في أجمل يوم في حياتها تسلم نفسها إلى بنات جنسها، فهن لوحدهن يعرفن ما يليق بالمرأة الميزابية من تسريحة وحلي وزينة فلا مكان لمساحيق التجميل التي تفلس جيوب كثير من النساء العربيات اليوم، فقط قليل من الكحل والسواك بالإضافة إلى ارتداء بذلة واحدة في زفافهن عادة ما تكون من صنع حرفيات المنطقة ويراعى فيها أن تحمل خصوصيات الثقافية الميزابية ،وتراعى العروس الميزابية الاعتدال في وضع الحلي التي يشترط أن تكون من الذهب يمنحها إياها العريس دون تحديد مسبق لنوعية الطقم أو وزنه أو تعدد أجزائه وعادة ما يفتقر العرس الميزابي إلى مظاهر الفرح الصاخبة من غناء ... الخ. ففي بيت العروس حيث يقام حفل الزفاف عدد محدود جدا من النساء المدعوان اللاتي من في الأصل من الأقارب المقربين من

العائلة، ومثل العروس الميزابية لا يخرج العريس ولا يمكنه الخروج عن تقاليد وعادات المجتمع الميزابي فهو مثل بقية الشباب الميزابي الراغب في الزواج مطالب بدفع مهر مقدر من طرف (نظام العزابة).

كما أن هدية الخطبة وهي "عبارة عن لَبسة كاملة للبنت وهذا اللبسة محددة من المسجد فهي واحد لكل بنات البلدة لا فرق في ذلك بين الغني والفقير، ولا من ناحية المخطوبة ولا من ناحية الخاطب، كما أن هذه البدلة تعرض على النساء الحاضرات في بيت العروس وذلك ليتأكد الجميع أنها متماشية مع أوامر العزابة، وفي بعض القرى تحضر إحدى الغاسلات أي امرأة من الهيئة الدينية للنساء و هذا كله محافظة منهم على سد باب المغالاة حتى لا يتضرر الضعفاء وغير القادرين ".[1]

كما أن الصداق في كافة قرى ميزاب فهو مقرر كل سنة من طرف عزابة المسجد سواء في أكان دراهم أو ذهبا أو فضة أو لباسا وهذا التشريع قد حفظ سكان مزاب من شرور المغالاة التي يتخبط فيها كثير من المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر ، فجميع ما يتعلق بالأعراس مقتن من طرف العزابة سواء في ذلك الصداق أو كيفيته أي يكون مالا أو ملابس أو ذهبا وكل ما يصنع من طعام أو شاي يُسير بكل دقة تحت إشراف العزابة وبأمرهم ومراقبتهم وإخلاصهم وبالخير الذي يسمعون إليه للمجتمع وراحة الناس. فلا يمكن للغني أن يفعل ما يشاء في عرسه لأن هذا بطبيعة الحال سيضطر الفقير إلى أن يحذو حذوه وهذا ما لا نستطيعه أو أن تكون حفلته مختصرة وهذا يخلف تعقيدا في نفس الفقير وعائلته وهذا ما تود العزابة أن تمحوه من المجتمع.

---

[1]– يحي بن بهون حاج احمد، **صفحات من التراث (3) الشيخ القرادي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي 1923 – 1989 م**، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، ص ص: 80– 81 .

رابعا : الارادة الجماعية .

لقد تمتع المجتمع المزابي برسوخ جذور الروح الجماعية والشعور الجماعي ولو ذهبنا نعدد الجوانب التي ظهرت فيها هذه الروح لطال بنا التعداد، لكن مع كل هذا،لا بد أن نشير إلى بعض ملامحها في مختلف المجالات التي كانت ولا تزال مستمرة وستستمر إن شاء الله مادام الاسلام قائما وقائد في هذه الأرض، فلو استعرضنا هذه الملامح لوجدناها بادية للعيان في الأعراس والمأتم وفي المساجد والمقابر والمدارس وفي كل المرافق العامة التي هُيئت بدافع من إيمان عميق، ولا تظن إن اهتمام مجموعة بأي فرد من أفرادها يفوق اهتمام هذا المجتمع بأفراده، كما أنه لا يوجد فيها نعتقد مجتمع يتتبع حياة الشخص في مظاهر حياته من كل نواحيها مثلما نجد في هذا المجتمع، فهو يعتز به إذا نجح في مجال الحياة وقد ينأى عنه إذا ما أخفق بسبب تصرفاته وهذه المرافقة حفزت الكثير وأمدتهم بالقوة المعنوية اللازمة لخوض معترك الحياة، ولقد كانت روح المبادرة كما يطلق عليها المعاصرون خلقا من أخلاقهم الأصيلة، فكل ما بُني في مختلف أنحاء القطر الجزائري من شرقه لغربه كان بمبادرة سكان تلك المدينة فقط، وهذا مظهر من أهم مظاهر روح المبادرة وتجاوب المجتمع مع كل شخص أو مجموعة تريد أن تنجز مشروعا ولولا وجود هذه الروح الأصيلة في هذا المجتمع. لما غامر الأفراد أو المجموعات الصغيرة بإنشاء أي مشروع قد يعجزون عند تنفيذه .

"وإتمامه لاسيما والكثير منهم يقوم بأغلب نفقات المشروع وقد ينجزه ثم يطلب العون من الأخر بين بعد أن يكون قد أتم إنجازه أو كاد، و هذا من أصدق الأدلة على الثقة التي يتمتع بها

هذا المجتمع بنفسه في إقامة المشاريع. ولنعد إلى بعض الأعمال الجماعية التي كان يقوم بها الناس منذ أقدم الأزمنة كيف كانت الروح أصلية منذ نشأت مدن ميزاب ".[1] فمن بين هذا الأعمال نجد الأعراس الجماعية" التي تعتبر عادة اجتماعية وهي رمز للتأثر والتكافل الاجتماعي تضم أحيانا أكثر من أربعين عريسا وعروسا حيث تقام احتفالات تُحيى بالمدائح الدينية والأشعار والولائم ".[2]

[1] – يحي بن بهون حاج احمد، **صفحات من التراث (3)، الشيخ القرادي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي 1923 – 1989 م، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب** ، ص : 58 .

[2] – مستمد من **مشروع طرق القصور ولاية غرداية، التراث المادي وغير المادي**، من ديوان وادي مزاب وترقيته، ومديرية الثقافية لولاية غرداية، ص: 25 .

خامسا : مبدأ العفة والستر.

تتحلى المرأة الإباضية، في الجزائر بأخذ الكثير من الستر والحياء فلا تصادق المرأة، وهي في الشوارع أو في الطرقات، إلا إذا كانت تود الذهاب إلى المسجد، إلى عيادة مريض، أو وصلة رحلة أو لقضاء حاجة ضرورية، وهي في خرجاتها تمشي فتكون في غاية الحشمة والستر والحياء، فالمرأة المتزوجة عند رؤيتك لها خارج منزلها، تراها ملتحفة بردائها الأبيض الذي يلفها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها فلا يظهر منها إلا عين واحدة، هذا فيما يخص المرأة المتزوجة أما غير متزوجة فيحق لها أن تمشي في الطريق وهي كاشفة عن وجهها فقط، لعلى شابا يرغب في الزواج فيرى وجهها فتعجبه فيخطبها من وليها، كما أن لباسها جد محترم وغير لافت للأنظار، ولا يظهر مفاتن المرأة وتفاصيل جسمها .

إن الستر والحياء لم يكونا عائقا أو مانعا لمشاركة المرأة لزوجها في تحمل أعباء الأسرة، وتوفير حاجاتها الاقتصادية والتربوية، فهي مطالبة برعاية شؤون بيتها وترتبيه، كما أنها تقوم ببعض الأعمال اليدوية منها: النسيج والخياطة ...الخ. فالمرأة الميزابية ملتزمة بمبادئ الشريعة الاسلامية فهي راعية في بيتها وهي مسؤولة عن رعيتها، ففي البيت الميزابي لا وجود للعاملات المستأجرات، بل المرأة هي التي تقوم بكل الشيء؛ " لا توجد خادمة في دار ، بل كل امرأة خادمة دار زوجها، تقوم على إعداد طعام زوجها وأولادها مهما كان مستواها ولا توجد أم تمتهن في خدمة بنتها المخطوطة شبيهة

بالخادمة والمنطقة أقل النواحي طلاقا وأكثر زواجها ولا توجد في الشوارع متسولة أو متسول رغم وجود العديد الوافر من الفقراء والأيتام والأرامل ".[1]

فمن الصور الإيجابية في المرأة الميزابية ما تعلمه الأم لابنتها منذ صغرها إلى جانب شؤون البيت المختلفة نسيج الزرابي والألبسة الصوفية، والخياطة وغيرها، فالبيت مطالبة ينسج أفرشة بيت الزوجية، كما عليها أن تنسج وتخيط لباس زوجها وأولادها، وبحرفة يديها تعمل على صنع مفروشات تقليديه لبيت استقبال الضيوف .وهي تساهم في تنمية اقتصاد المنطقة يقول :بن بكير الحاج سعيد"...كانت المرأة في منزلها تغزل وتنسج، علاوة على علي قيامها شؤون البيت المعروفة كان الإنتاج السنوي في مزاب من الملابس الصوفية في القرن التاسع عشر يقدر بسبعين ألف قطعة، وكان آنذاك حوالي سبعة آلاف امرأة تشتغل في النساجة بالبيت، وكان يدخل إلى مزاب سنويا ثلاثون ألف جزه صوف ".[2]

[1] – يحي بن بهون حاج امحمد،**صفحات من التراث في الشيخ القرادي الحاج أبوب إبراهيم بن يحي 1923-1989 م،** رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، نشر جمعية النهضة، العطف – غرداية، الطبعة الأولى 2009 م،ص:20.

[2]– يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ص:51 .

سادسا : مبدأ الأخوة الاسلامية .

شرع القرآن الكريم لمبدأ الأخوة الاسلامية ، ونص على ذلك ببيان واضح وبليغ في قوله تعالى "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)** " [سورة الحجرات الآية 10.]

وإن الأخوة هي ركيزة عظيمة من ركائز المجتمع الأخوة التي تنبثق من التقوى والاسلام وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على آي هدف آخر، وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عبادة دائما، وإن كانوا من أقوى الروابط بين الناس، وبلاد بعيدة وجنسيات مختلف وقبائل شتى ، وتظهر صورة الأخوة من خلال إبقاء على ترابط الصلات داخل المجتمع الإباضي وبين القطران عمان والجزائر وذلك يعرض فكرة التعاون بين جامعة الاسلامية في الجزائر، وجامعة السلطان قابوس في عمان وكمثال آخر للأخوة عند زيارة المؤلف لمسجد البليدة استقبل بالترحاب يقول في ذلك "ووصلنا مسجد (مسجد الجماعة الإباضية) قبيل المغرب فاستقبلنا الأصحاب في المسجد بالعناق والكلمات الطيبة والأناشيد الجميلة وتناولنا معهم الحليب الطازج والتمر الجزائر ".[1] كما حضر لسهرة ثقافية أقيمت في المدخل الغربي للقصر المجاور لدار الضيافة والتقى بأعضاء جمعية (أجلاس) بمدينة بني يزقن الذين أتحفوه بالأناشيد العذبة واستمعوا إلى القصائد الرائعة .

[1] – علي بن هلال بن محمد العبري، السابق، ص: 32 .

سابعا : الاهتمام بالتراث العلمي .

يحتوي واد مزاب بالجنوب الجزائري على العديد من المكتبات وخزانات المخطوطات . ففي كل قرى مزاب السبعة تقريبا توجد كنوز تراثية مخطوطة ووثائق ومطبوعات نادرة ، وللمحافظة عليها وصيانتها من التلف و الزوال بادرت "جمعية التراث " خلال التسعينيات من القرن الماضي إلى وضع فهارس لبعض الخزانات الهامة التي يرتادهم الباحثون بكثرة، ثم ازدادت الجهود بعدها لإكمال فهرسة ما بقي من خزانات المخطوط في قرى مزاب الأخرى، إذا آزر جهود جمعية التراث جمعيات ومؤسسات أخرى على غرار (مؤسسة الشيخ عمي سعيد) و(جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش) بغرداية وهما المتخصصتين في خدمة التراث وصيانة المخطوط عن طريق وضع برامج للتصوير الرقمي والضوئي للمخطوط عن طريق و كذا إعادة الفهرسة ...الخ.

ولقد ظهرت في السنوات الأخيرة اهتمامات بالمخطوطات ومبادرات عدة لأنها تعنى بالمخطوطات كمادة تُراثية وقد اتجهت البحوث المتعلقة بالمخطوط إلى تحقيق نصته كما اقتصر بعضها على دراسته كوثيقة مادية أثرية حضارية تعطي صورة معبرة عن مختلف مجالات الحياة السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ...الخ .

فالمخطوط سجل حافل يحفظ الأحداث ويرصد مجريات التاريخ ويواكب التطور الحضاري ويقرب بين الجماعات التي تفصلها مسافات أو يحول بينها زمن، وهو وثيقة مكتوبة يمكن بالإطلاع

عليه الاقتراب من عصر صاحب المخطوط ومن تفاصيل دقيقة عن الحياة الفكرية والأوضاع الاقتصادية والحالة الاجتماعية ويصلح مصدرا هاما للتاريخ للحضارة ومتابعة تطورها.

ولقد أسهمت بعض الجمعيات الناشطة في مجال حماية المخطوطات ووضعت فرق بحث، استاعطت بفضل الله وأرادتها الخيرة أن تتوصل إلى وضع العديد من الفهارس العلمية للخزائن والمكتبات، وهذا بعد أن أقامت أياما دراسية مغلقة، واستدعت أليها والمخطوطات ومن أبرز هذه الجمعيات :

1)– جمعية التراث بالقرارة : "والتي باشرت العملية في مطلع التسعينيات وبالضبط في أوسط 1992 م، بادرت إلى وضع مشروع سمته "نحو دليل مخطوطات وادي ميزاب"، فأصلت لعمل أكاديمي ومنهجي متميز تحت إشراف الدكتور محمد صالح ناصر، والدكتور محمد عيسى وموسى، فجمعت إليها سواعد المخلصين الذين قدموا جهدهم للتراث، وولجوا عالم المخطوطات بداية بالفهرسة ليتعمقوا فيها دراسة وتحقيقا في أبحاث الأكاديمية بعد ذلك ولقد ظهر فهرس مطبوع لها سنة 1994.

2)– مؤسسة الشيخ عمي سعيد : في أواخر التسعينيات شتاء 1999 م وقد قطعت أشواطا مهمة في هذا المجال ولا تزال تطور خدماتها، كما أنها تقوم بطبع الفهارس واستصدار بعضها في أقراص مدمجة خدمة للباحثين .

3)– جمعية الشيخ أبي اسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث بغرداية : والتي استطاعت أن تستدرك معظم النقائص التي ظهرت في الأعمال السابقة، بل أكثر من هذا فقد وقفت إلى التصوير الرقمي لعديد الخزائن والمكتبات خدمة للباحثين وتسهيلا للعمل عليهم في اختيار المخطوط المراد طبعه أو تصفحه على الكمبيوتر. ومؤخرا أنشت نظاما خاصا لتسير المخطوطات المرقمة أسمته "برنامج البرادي " وهو محرك بحث متطور يجمع بين دفتيه أزيد من 8768 مخطوط في مختلف الفنون ومؤخرا محرك "الرُستمي "وهو محرك بحث شامل لكل قاعدة بيانات الجمعية ".[1]

[1] – يحي بن بهون حاج امحمد، **المكتبات وخزانات ببلدة تجنينتْ بواد مزاب**، ص: 36 .

ثامنا: المنشآت العمرانية .

– المتحف الوطني للمجاهد :

كانت رحلة الدكتور على العبري إلى المتحف الوطني للمجاهد و الذي يقع في حديقة الحرية وسط العاصمة وقد دشن عام 1897 م هو من أقدم المتاحف في افريقيا، بتميز بطرازه المعماري الأندلسي المغربي الجميل عرف بتسميات عديدة منذ إنشائه عام 1838 م، فسمي أولا بالمتحف الآثار الجزائرية ثم المتحف الجزائري للآثار القديمة والفنون الاسلامية ثم متحف ستيفان قزال نسبة لأحد أشهر علماء الآثار الفرنسي، كما سمي بالمتحف القومي للآثار وأخيرا المتحف الوطني للآثار القديمة وهو يقدم نظرة عامة وصورة شاملة لمختلف الحضارات التي تعاقبت على الجزائر منذ فجر التاريخ إلى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي. ومما شد انتباهه وجود لوحة الزيتية التي تحاكي حادثة المروحة بين حاكم الجزائر ومبعوث فرنسي والتي اتخذتها فرنسا ذريعة لغزو الجزائر، كما أبدى إعجابه الشديد ببطولات الشعب الجزائري وبالتضحيات التي قام بها كما استغرب خلو المتحف من أي أثر للزعماء المشاركين في حرب التحرير ومنهم الشيخ المجاهد العلامة إبراهيم بيوض والشاعر مفدي زكريا، الذي سجنه المستعمر، وألف الذي اختاره الشعب الجزائري ليكون النشيد الوطني للجزائري. إلا أن الأصحاب الذين ساهموا في مقاومة الاستعمار وبحكم مبادئ عقيدتهم وما تلزمهم به تركوا التبجح جانبا وفي هذا الصدد استشهد الدكتور الفاضل بقول " مفدي لسان أهل الثورة .

تقدس واديك منبت عزي ومسقط رأسي و إلهام حسي

وربض أبي ومربع أمي ومغني صباي وأحلام عرسي

إذا للكريهة نادى المنادي بذلت حياتي وودعت أنسي

وإن للسخاء استجاب كريم ففي الجود لقنت أورع درس ".[1]

فلقد "كان التجار المزابيون من أخلص المساعدين الذين عملت معهم، كانوا يتمتعون بجدية وطنية فائقة، فوجودهم داخل الحي الأوروبي قد سهل كثيرا مهمة لجنة التنسيق والتنفيذ .

كانت محلاتهم مراكز للبريد ومستودعات للوثائق و المناشير والجرائد، والأسلحة والذخائر، ومراكز للطباعة السرية، وملتقيات للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الاستعمارية، نقلوا في سياراتهم الخاصة الأسلحة والذخائر ومختلف الوثائق، رغم الخطر الذي يتعرضون له، فهم صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوافي ".[2]

[1] – علي بن هلال بن محمد العبري، **مآثر الأصحاب انطباعات من زيارة الجزائر ووادي ميزاب**، ص: 25 .

[2] – يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، الطبعة الثالثة (طبعة منقحة ومزيد عليها)، المطبعة العربية –غرداية، 1435 هـ / 2014 م، ص ص: 331 ،332.

– قصر الرياس :

من أهم المعالم التاريخي لمدينة الجزائر العاصمة، وعلاوة على ذلك فهو يمثل أحد شواهد الماضي المجسدة على امتدادات مدينة الجزائر (القصبة) نحو البحر في الفترة العثمانية مابين القرن السادس عشر والتاسع عشر، ويعتبر تحفة معمارية وصورة مجسدة لتاريخ إسلامي مجيد ما جعل منه مقصدا للمهندسين المعماريين من شتى الدول للبحث والدراسة فجمال يبهر الزائرين .

تتمثل صورة المدن من خلال مدينة البليدة وهي الملقبة بمدينة الورود، والتي تبعد عن العاصمة الواقعة جنوبها، وهي صورة جمالية لمنطقة أخاذة ذات الأشجار الكثيفة والثلوج المتساقطة بكثافة عالية كما قارن بين قمة الجبل المسمي (الشريعة) الشبهه بقمة الحمراء (جبل شمس) من حيث البرودة إلا أنها أقل منها ارتفاعا، والمميز في قمة الشريعة الغابات الكثيفة والأشجار العالية.

كما لا ننسى وجهته إلى مدينة تيبازة ومروره بمنتجع القرن الذهبي والذي يشرف على البحر.

الخاتمة:

وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة تاركين خلفنا العديد من الأماكن التي تحتاج منا إلى زيارتها، والوقوف عندها، وفاسحين المجال أمام العديد من البحثة للتعمق فيها

وتصويرها، ولقد توصلنا من خلال زيارتنا القصيرة في كتاب علي العبري إلى نتائج كان من أهمها:

- أدب الرحلة هو أدب ضارب في جذور التراث العربي والغربي.

- ينقسم أدب الرحلة إلى قسمين: قسم يضم رحلة واقعية وخيالية، وقسم يضم رحلة شعرية ونثرية.

- يحوي أدب الرحلة قيمتين: قيمة علمية، وقيمة أدبية.

- تعدد صور وملامح المجتمع الجزائري في رحلة علي العبري.

- عودة علي العبري بكثير من الانطباعات التي يتميز بها المجتمع الإباضي عن غيره.

-حفاظ المجتمع الإباضي على العديد من ثوابته وتقاليده التي تندرج من تعاليم الشريعة الإسلامية.

- التزام الدقة والموضوعية في وصفه لهذه الرحلة.

-تعتبر هذه الرحلة نوع جديد في أدب الرحلة كونه يمثل مذكرات مدونة عن طريق التصوير والتسجيل والتعليق من ذاكرته.

وفي الأخير يظل باب البحث مفتوحا على مصرعيه أمام الباحثين كون هذا المجال – أدب الرحلة– هو مجال بكر يحتاج منا إلى النظر فيه و التعمق في دراسته، ولعلنا بهذا نكون قد توصلنا إلى إزاحة بعض الغبار عن أدب الرحلة، وبخاصة صورة الجزائر فيه من خلال كتاب علي العبري، ولله الحمد أولا وآخرا والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

صورة :الدكتور علي بن هلال محمد العبري (مؤلف الكتاب مآثر الأصحاب)

الملاحق :

1– الشخصيات :

– نسب الشيخ بيوض ومولده:

هو إبراهيم بن عمر بن بابه بن إبراهيم بيوض، من مواليد القرارة في يوم 11 من ذي الحجة 1316 هـ/ 21 أفريل 1899 م. وأمه عائشة بنت كاسي أولاد بهون. دخل مدرسة القرآنية صغيراً، واستظهر القرآن الكريم ولما يتجاوز الثانية عشرة عند شيخه : الحاج محمد بن يوسف بهون بن علي. والتحق بعد ذلك بحلقة(إيرْوان).[1] ثم تدرج في طلب علوم اللغة العربية، وعلوم الشريعة الإسلامية ".[2]

وفي ضوء هذا فإن الشيخ بيوض يعلل لقبه قائلا: " ولقبي بيوض بفتح الباء وضم الياء المشددة وسكون الضاد وهو لقب أسرتي، وأول من لقب به جدي الثاني إبراهيم بن حمو الأول لبياض لونه، وجمال هيأته، فسرى منه هذا اللقب الجميل إلى ذريته، وهؤلاء الأجداد من مدينة القرارة في ميزاب ".[3]

---

[1]– **حلقة إيروان** : هيئة دينية، تندرج ضمن نظام العزابة، وهي هيئة الطلبة والمشتغلين بالعلم، بشرط أن يكونوا من حفظة القرآن الكريم .

[2]– محمد بن موسي بابا عمي، **الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض 1316–1401 هـ /1899–1981 م**، المطبعة العربية – غرداية، 1417 هـ / 1996 م، ص: 6.

[3]– بكير سعيد عوشت، **الإمام الشيخ إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية –غرداية، 1987 م، ص: 30.

يذكرونه: أن الشيخ بيوض قضى ما يزيد على نصف قرن ويزيد في تفسير القرآن الكريم وقد أقيم له حفل تكريمي بمناسبة ختمه للتفسير وذكروا ما يكفي في تعريف مكانة الشيخ العلمية ولا شيء غير ثقافة الكتاب للناشئة والأجيال اللاحقة بما يترك تاريخ أمتهم حيا وازدهارا ".[1]

وفي سنة 1922 دعي إلى حلقة العزابة " فأكسبها قوة وعظمة وهيبة، وكان له رحاب المسجد صوت مدو تنقاد له النفوس، فلمع نجمه في سماء القرارة ".[2] وفي 1963 ويعين رئيسا لمجلس عمي سعيد إلى غاية وفاته، فكانت له موافق ومبرات أثرى بها الفكر الإسلامي وفتاوى أطبقت شهرتها العالم الاسلامي فأسس معهد الشباب – معهد الحياة – بتاريخ :1343 هـ/21 ماي 1925 م .رفقة فمنحت لهم الحياة؛ أرخصوا المهج فمنحت لهم الحياة ...".[3]

وفاته : وغربت شمسه عن أفق العالم الإسلامي يوم الاربعاء في السادسة مساء 8 ربيع الأول 1401 هـ /14 جانفي، عن عمر يناهز 83 سنة. وحق لكل مسلم غيور أن يعتز به:"لكن الاعتزاز بهذا الرجل العظيم المرحوم، الشيخ بيوض، لا يقيله حتى هو، إذا لم يعنى هذا الاعتزاز تحمل الأمانة التي كان يحملها ".[4] رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح الجنان، وجعلنا خير سلف لخير خلق، أمين .

---

[1]– الحاج محمد بن الحاج محمد وبن الشيخ الحاج أمحمد أطفيش، **الإمام الشيخ بيوض في محنته وحقائق حياة** ، الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)،1430 هـ – 2009 م، بني يسجن غرداية ،ص : 53.

[2]– محمد صالح ناصر، **معهد الحياة نشأته وتطوره، للشيخ سعيد بن بالحاج شريفي الشيخ عدون (رحمة الله)، الطبعة الثانية،** نشر جمعية الحياة وجمعية التراث القرارة ، غرداية –الجزائر،1480 هـ/ 2009 م ، ص: 31.

[3]– محمد بن موسى بابا عمي، **الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض 1316 – 1401 هـ/1899 – 1981 م،** ص:12 انظر بعده.

[4]– نفسه، ص: 22.

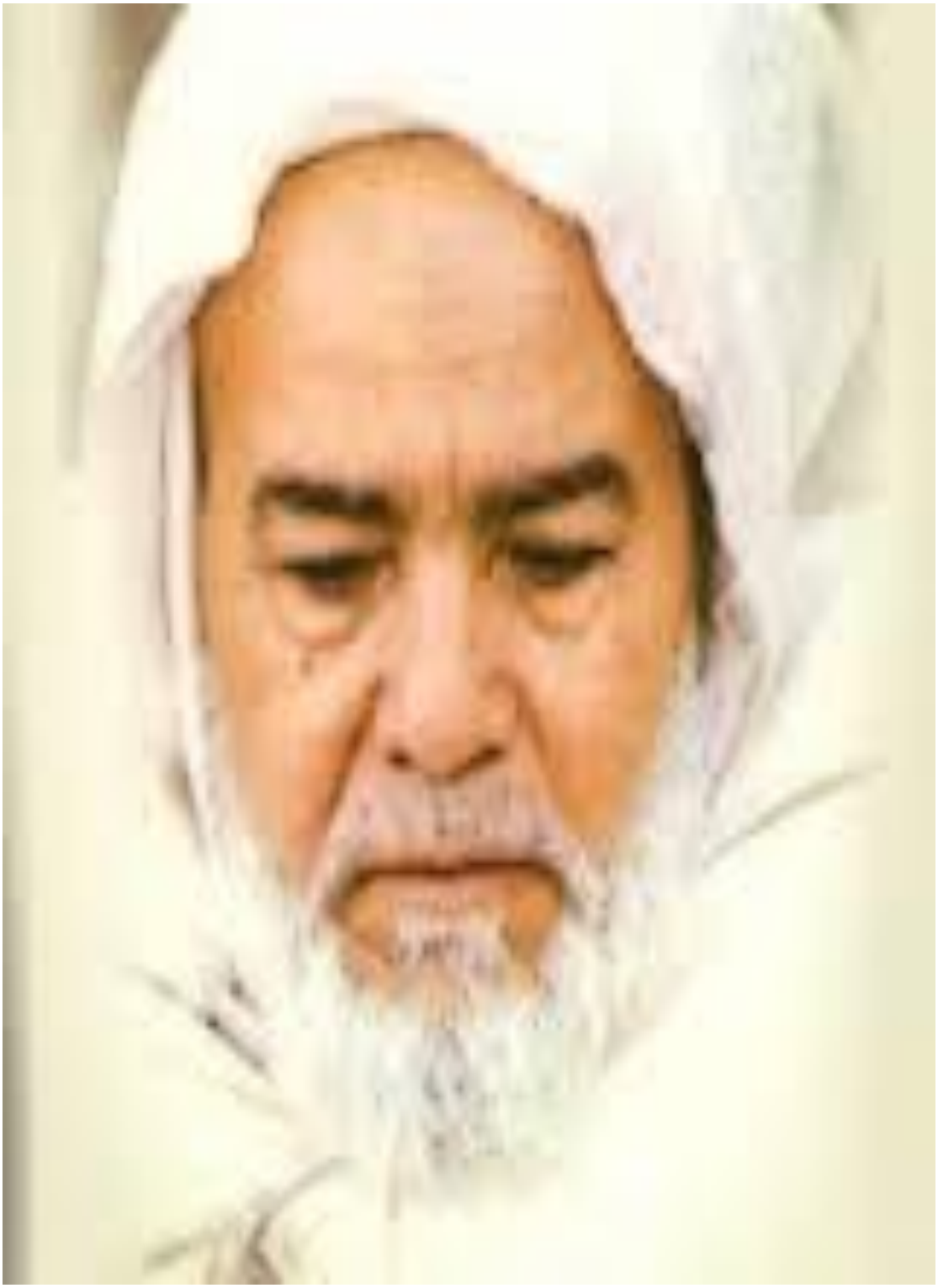

صورة : للشيخ بيوض .

–الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى حمدي :

ولد بالقرارة ليلة الاثنين 29 صفر 1306 هـ / 5 نوفمبر 1888 م فقد أباه في رجب 1307 هـ، زاول تعليمه الابتدائي بالقرارة عن الحاج عمر بن يحي، واستظهر القرآن أمام المسجد عام 1323 هـ/ 1905 م وانتقل إلى بني يزقن عام 1328 هـ / 1907 م ليتعلم عن القطب في سنة 1328 هـ، أبحر قاصدا البقاع المقدسة .

سافر إلى تونس على رأس بعثه علمية من التلاميذ الصغار في ماي 1914 م، وكانت تضم عشرة تلاميذ ، ولقد عاد من بعثته إلى القرارة في 1915. وكان عضوا بارزا في حزب الحر الدستوري التونسي في سنة 1920. وفي سنة أول أكتوبر 1926 أصدر أول جرائده (وادي ميزاب) كانت تصدر في الجزائر وتطبع في تونس، ثم أنشأ المطبعة العربية بالجزائر العاصمة في فيفري سنة 1931 م، فكانت جرائده تطبع فيها . أصدر في مدة إثني عشر عاما ثماني جرائد وطنية، صادرها الاستعمار واحدة تلو الأخرى وهي: وادي ميزاب ، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس الجزائريين سنة 1931. وفي دورتها الثانية عام 1934، وكان أحد أساطين النهضة الجزائرية، وكان السند القوة عام 1936. أصيب بمرض الشلل في جنبه الأيسر في رمضان 1376 هـ / أفريل 1957 م فألزمه الفراش إلى أن توفي بالقرارة يوم 25 صفر 1393 هـ / 30 ماي 1973 م .[1]

[1]– ينظر : يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب ، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ص :283-284 .

صورة : للشيخ أبو اليقظان .

صورة : لحلقة عزابة بني يزقن في الثمانينيات .[1]

[1]- صورة مأخوذة من **المتلقي الوطني الأولى الشيخ اطفيش القطب 1332هـ / 1914 م حياته و آثاره و فكره** ، 27 و 28 ذو القعدة 1432 هـ / 25 و 26 أكتوبر 2011م ، تكريم الشيخ إبراهيم طلاي باعتباره رمزا للباحثين في تراث القطب .

صورة : للشيخ ناصر مرموري [1]

[1]- **ناصر بن محمد بن الحاج عمر مرموري** وأمه بسيس عائشة بنت محمد من عشيرة آل جهلان . ولد ليلة 1 رجب 1345 هـ 7 جانفي 1927 م .بالقرارة ؛ ولاية غرداية ، الجزائر . ينظر : إباض بن أبي بكر بهون علي ، الشيخ الناصر محمد مرموري ابن عطاء الله الجزائري ، الملتقى الوطني الثاني لأعلام الجزائر ، **أعلام الجزائر معا ... من أجل الإسلام والوطن** ، "الشيخان محمد شارف والناصر المرموري أنموذجا "،1435 هـ/ 2014 م ، ص: 4 .

2- صور الأماكن :

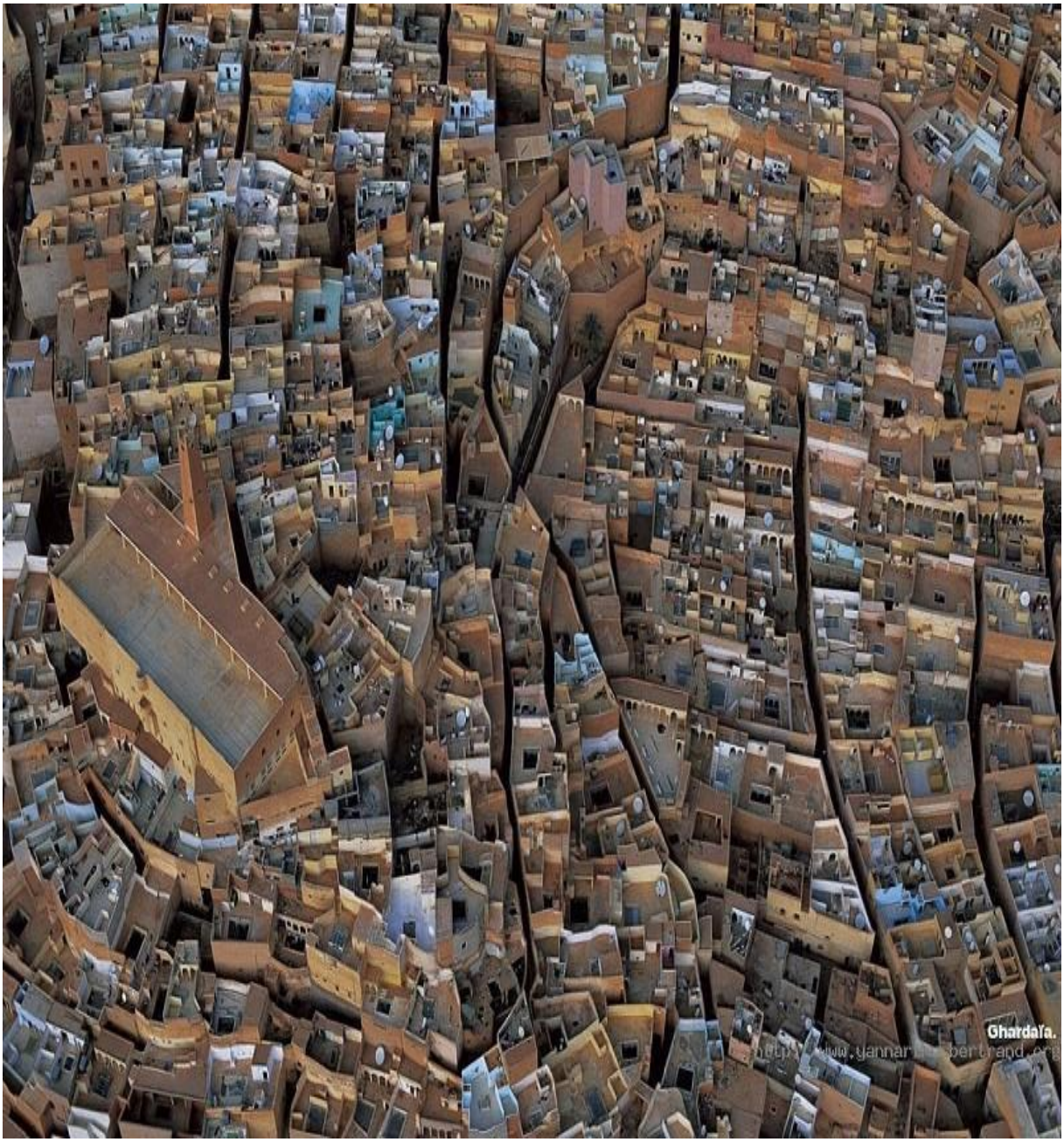

صورة : للمدينة غرداية.

صورة تبين : معهد الحياة في القرارة .

صورتان تبيان : الشكل الخارجي للقصر تفلالت .

الصورة تبين : المسجد العتيق .

الصورة تبين : ساحة السوق .

صورة تبين : الحويطة ساحة السوق غرداية.

3- المخطوطات:

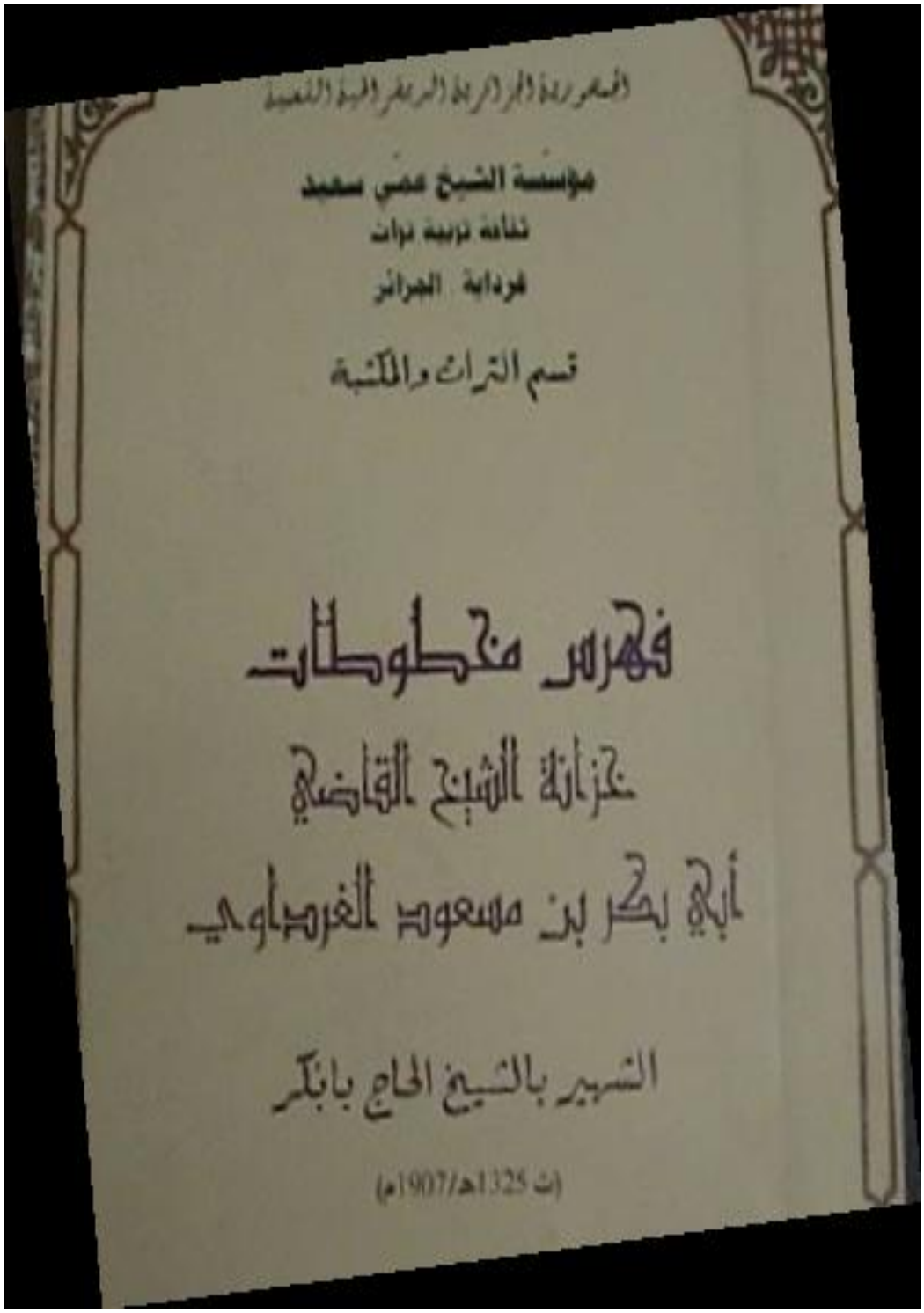

صورة تبين : فهرس المخطوطات في مكتبة (مؤسسة الشيخ عمي سعيد).

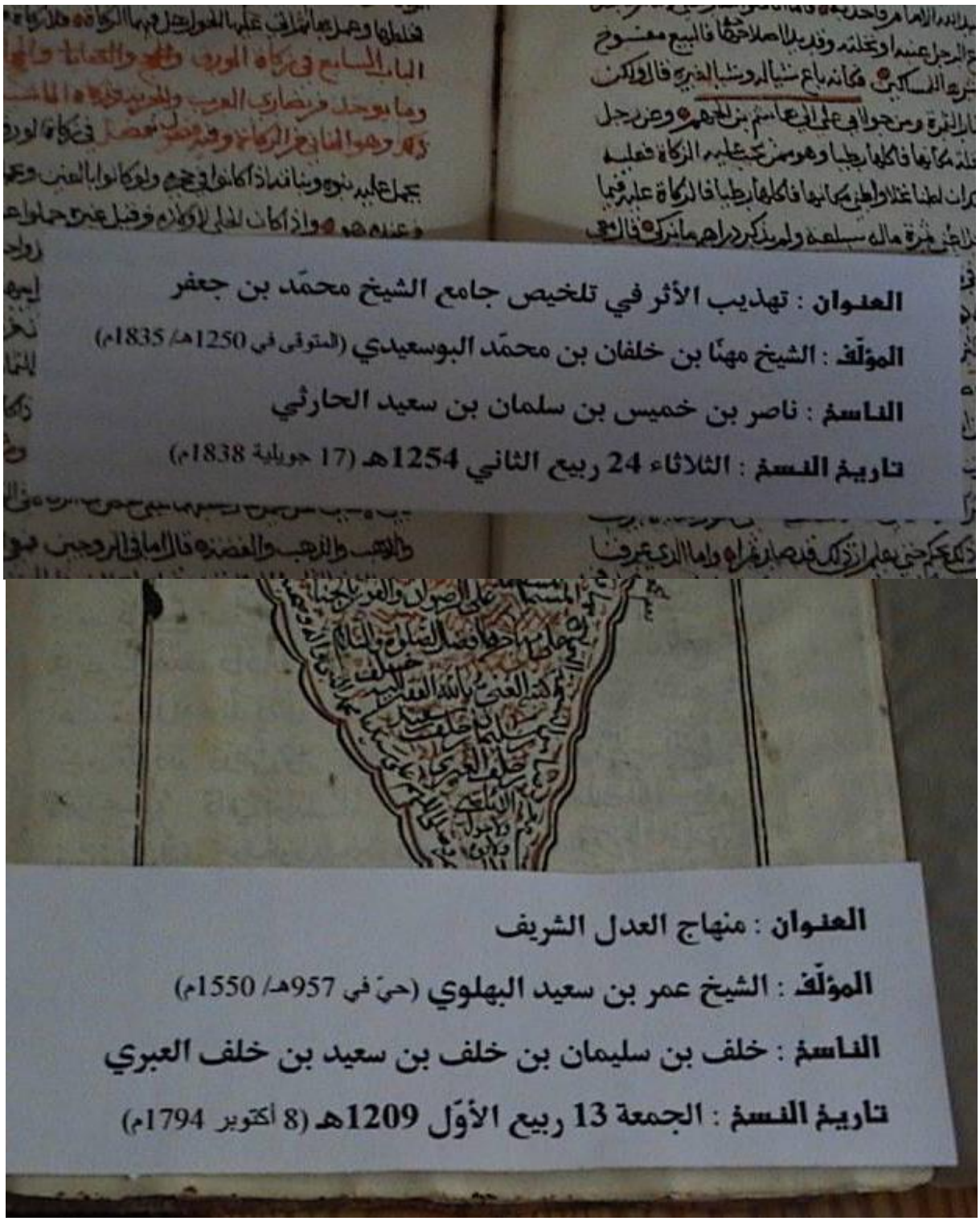

صورة تبين : مخطوطات عمانية في وادي ميزاب .

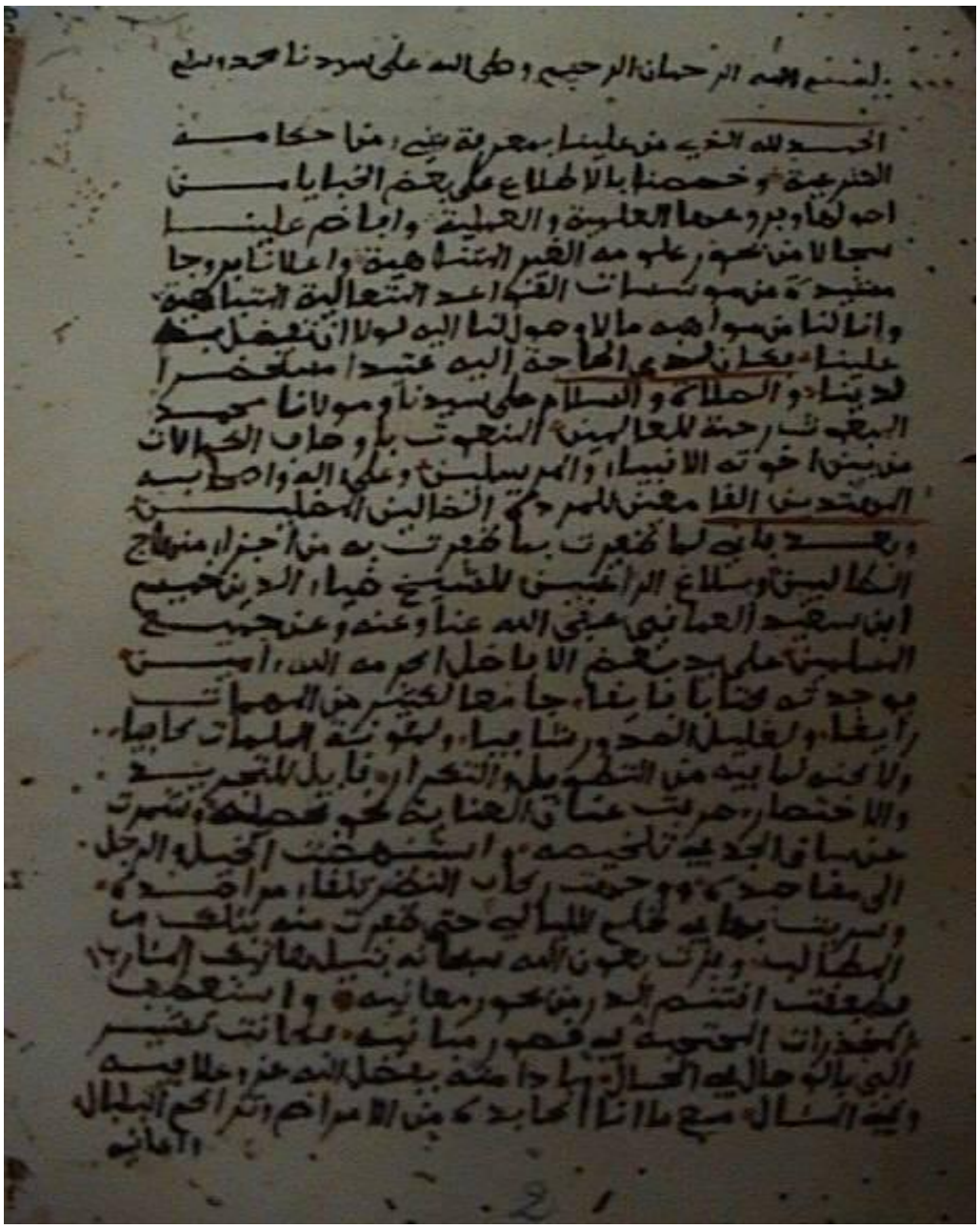

صورة تبين : مخطوطة عمانية في مكتبة الاستقامة .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم براوية ورش.

1 - علي بن هلال بن محمد العبري، **مآثر الأصحاب انطباعات من زيارة الجزائر ووادي ميزاب.**

2 - أنيس منصور، **أعجب الرحلات في التاريخ**، الجزء الأول، سلسلة جدران، المعرفة مصر، 2006 م.

3 - ابن بطوطة محمد بن عبد الله، **رحلة ابن بطوطة: تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار**، الجزء الثاني، موقم للنشر، دط، الجزائر "رغاية " 1968 م .

4- ابن منظور ، **لسان العرب** ، مج 3، ج 18 ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت .

5- الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط 1: 1430 هـ -2009 م طبع الطباعة الحديثة.

6 - بكير سعيد أعوشت :

- **واد ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية**، المطبعة العربية غرداية، 1991 م .

- **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**، المطبعة العربية غرداية ، 1987 م.

8 - بشري محمد صالح، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، المركز الثقافي، ط 4، دار البيضاء - المغرب، 1944 م.

9 - جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1983 م .

10 - هرميورس، **الأوديسة** ،ترجمة عنيرة سلام الخالدي، د ط، دار العلم للملايين،بيروت، مارس 1983 م .

11 - زكي محمد حسين، **الرحلة المسلمون في العصور الوسطي**،د ط، دار الرائد العربي، بيروت، 1981 م.

12 - الحاج محمد بن الحاج وبن الشيخ الحاج أمحمد أطفيش، **الأمام الشيخ بيوض في** محنته وحقائق حياة، ط 2، بني يسجن – غرداية، 1430 هـ – 2009 م.

13 - أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج 2، ط 1، دار العلمية، بيروت، 1986 م.

14 - حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، علم المعرفة 138، سلسلة الكتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، يونيو 1989 م.

15 - حسين نصار، **أدب الرحلة**، دار نوبار للطباعة، الشركة المصرية العالمية، القاهرة 1991م.

16 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط 2، المطبعة غرداية، 1435 هـ - 2014 م .

17 - يحي بن بهون حاج أحمد، **صفحات من التراث (3)،الشيخ القرادي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي 1923 - 1989 م رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب**، ط 1، نشر جمعية النهضة العطف – ولاية غرداية الجزائر، 2009 م .

18 - لألوت بأحمد، بغباغة عبد العزيز، زغباب خضير، **دليل الواقع والمعالم لولاية غرداية**، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته 2013 م.

19 - مجدي وهبه،كامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب**، ط 2، مكتبة لبنان، 1984 م .

20 - مصطفي عبد الغني، **من أدب الرحلات مشرق ومغرب**، ط 1، الدار المصرية اللبنانية ، لقاهرة 2007 م .

21 - محمد بن موسى بابا عمي، **الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض 1316- 1401هـ /1899 - 1981 م**، المطبعة العربية –غرداية، 1417 هـ -1996 م.

22 - محمد رياض وتار، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصر "دراسة "**، د ط، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002 م .

23 - منتصر عبد القادر الغضفري، **الرحلة في شعر المتنبي**، ط3، دار مجدي لاوي، عمان الأردن، 2013 م .

24 - محمد ناصر، **حلقة العزابة ودورها في بناء امجتمع المسجدي**، جمعية التراث غرداية، 1989 م .

25 - محمد صالح ناصر، **معهد الحياة نشأته وتطوره، للشيخ سعيد بن بالحاج شريفي الشيخ عدون** (**رحمه الله**)، ط 2، 1480 هـ /2009 م .

26 - محمد غنمي هلال، **الأدب المقارن**، ط 5، دار الثقافية ودار العودة، بيروت .

27 - مجموعة الباحثين، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**،ج 2، دار المعرفة الجزائر، 2009 م .

28 - ناصر عبد الرزاق الموافي ، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، ط 1 ، دار النشر للجامعات المصرية ، مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع القاهرة ، 1995 م.

29 - سيد حامد النساج، **منشور كتب "قديما وحديثا "**، د ط، مكتبة غريب، القاهرة، دت.

30 - عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر ن مصادر تاريخ الحجاز في القرن السابع والثامن الهجريين**، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1418 هـ /1996 م .

31 - عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث تاريخاً، وأنواعاً، وقضاياً ،وأعلاماً**، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعة بن عكنون الجزائر، 2009 م .

32 - فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط 2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002 م .

33 - صلاح الدين علي الدين، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية**، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999 م .

34 - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 2 :1500 -1830 م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998 م.

35 - عبد الرحيم مودن، **الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر**، ط 1، دار السويدي، للنشر والتوزيع أبو ظبي، 2006 م .

36 - شوقي ضيف :

- **معجم الوسيط**، ط 5 (منقحة) 1432 هـ، يناير 2011 م، توزيع شركة القدس للنشر والتوزيع 8 شارع جوهر، الدراسة القاهر .

- **الرحلات**، ط 4، فنون الأدب العربي والفن القصص، 1119 كورشي النيل، ج 2، القاهرة، دت .

***المجلات وأعمال الملتقيات و المنتديات و المطوية وعنوان المداخلة والفيلم وثائقي:**

1 - يحي بن بهون،حاج امحمد، **مكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تجنينت بوادي ميزاب،** مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7 العدد 2(2014) 30 :43، قسم اللغة و الآداب العربي، جامعة غرداية .

2 - فاضل إسماعيل خليل، **الرحلة في طلب الحديث،** مجلة آداب البصرة، البصرة، العدد 38 ،سنة 2005 م .

3 - نبيل راغب، **أدب الرحلات،** مجلة الفيصل الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 28، تموز (يوليو) سنة 1984 م .

4 - السيد نوفل، **الرحلات في الأدب العربي القديم،** مجلة الهلال، دار الهلال مصر العدد 7، يوليو، سنة 1975 م .

5 - أعمال **المتلقي الوطني الأولى الشيخ أطفيش القطب 1332 هـ / 1911 م حياته وآثاره و فكره،** 27 و 28 ذو القعدة 1432 هـ / 25 و 26 أكتوبر 2011 م، تكريم الشيخ إبراهيم طلاي باعتباره رمزاً للباحثين في تراث القطب .

6 - أعمال **المتلقي الوطني الثاني لأعلام الجزائر ، أعلام الجزائر معا ... من أجل الإسلام والوطن** "الشيخان محمد شارف والناصر المرموري أنموذجا "، الشيخ الناصر بن محمد مرموري ابن عطاء الله الجزائري، إعداد إباض بن أبي بكر بهون علي 1435 هـ- 2014 م.

* إكسافي كازانوفا، رئيس مشروع منتدى، دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي ميزاب، برشلونة، يوم 24 ديسمبر 2011 م .

* المنتدى العام للمكتبات المعلومات " منتديات اليسير العامة " معهد المناهج : الطريف نحو العلمية 20/2008 Jul .

* المطوية : جمعية الحياة القرارة - غرداية، **جمعية الحياة ومؤسساتها 1436 – 1437 /2015– 2016 م .**

* زهير بابا وإسماعيل باحث متفرغ السنة الرابعة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطنية، **عنوان المداخلة :حماية خزائن المخطوطات في وادي ميزاب بغرداية وفهرستها،** 2014- 4 numera.

* حميو بن يونس أوجانة : **فليم وثائقي حول جمعية الحياة ومؤسساتها،** إنتاج القرارة ربيع الأول 1437 هـ /جانفي 2016 م .

فهرس الموضوعات :

البسملة .

الإهداء .

الشكر وعرفان .

الملخص.

المقدمة ..... أ – ج

التمهيد : ماهية الرحلة جذورها، أغراضها .

مدخل 4– 5

أولا: مفهوم الرحلة..... 6 –9

أ – الرحلة في اللغة..... 6- 7

ب– الرحلة في الاصطلاح..... 8- 9

ثانيا :جذور الرحلة..... 10- 16

– الرحلة في التراث الغربي..... 10–11

– الرحلة في التراث العربي..... 12–16

ثالثا : أغراض الرحلة..... 17-19

المبحث الأول : أدب الرحلة :المفهوم ، أقسام وقيمة

مدخل 20

أولا : مفهوم أدب الرحلة 21-22

ثانيا: أقسام أدب الرحلة 23-25

-الواقعية والرحلة الخالية..... 23-24

-الشعرية والرحلة النثرية ..... 24 - 25

ثالثا : قيمتا أدب الرحلة ..... 26 - 31

أ- القيمة العلمية..... 26-28

ب- القيمة الأدبية.....29-31

المبحث الثاني :صورة الجزائر في أدب الرحلة العماني المعاصر

مآثر الأصحاب في رحلتيي الجزائر ووادي ميزاب لعلي العبري

" أنموذجا ".

مدخل 32-34

أولا: نبذة عن حياة المؤلف..... 35- 41

ثانيا : مبدأ التعاون والتكافل ....42 - 66

ثالثا : مبدأ الاعتدال في الانفاق 67-69

رابعا: الارادة الجماعية 70– 71

خامسا : مبدأ العفة والستر 72- 73

سادسا : مبدأ الأخوة الإسلامية..... 74

سابعا : الاهتمام بالتراث العلمي..... ..75- 77

ثامنا : المنشآت العمرانية ..... 78 - 80

الخاتمة 81-82

الملاحق..... 38 - 99

قائمة المصادر والمراجع..... 100- 106

الفهرس 107- 109